الفاصل

بين الحق والباطل

يتضمن

حجة عز الدين المجدى

على حنا مقار العيسوى

obeikandl.com

ماشاء الله كان

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾

﴿ تنبيه ﴾

(اعلم أيها المطالع المحترم) أنني في سنة ألف وثلثمائة من الهجرة كنت رأيت كتابا عربيا طبع ببلاد أوربا اسمه (رسائل الكندي) يقول طابعه انه وجد في أحد المساجد القديمة * وهذا الكتاب يشتمل على رسالتين * الاولى من مسلم يدعو صاحبه المسيحي الى دين الاسلام * والثانية رسالة من المسيحي يرد فيها على رسالة المسلم ردا مطولا * وبعد اطلاعي على ذلك الكتاب * وفهم مباديه وغاياته * كنت عزمت على ان أرد عليه * وان كنت لست من رجال هذا الميدان * ولكن الصدفة أحيانا تفعل ما لا يفعله القاصد * فانني قد عثرت على كتاب قديم في أحد المعابد القديمة

اسمه (الفاصل بين الحق والباطل) فأخذته وبعد اطلاعي عليه مع التأمل قد أعجبني واكتفيت به عما كنت عزمت عليه * لانني وجدته عكس رسائل الكندي * أعني يحتوي على رسالتين * الاولى رسالة من مسيحي اسمه (حنا مقار) يدعو صاحبه المحمدي واسمه (عز الدين) الى دين النصرانية * والثانية رسالة من المحمدي يرد فيها على المسيحي ردا شافيا ولذلك قد صرفت فراغي في اصلاح ما أفسده الزمان من ذلك الكتاب وتصحيح ما فعله تقادم العهد عليه * وها أنا الآن أنشره لاخواني ذوي العقول من نوع الانسان على العموم وليس في ذلك غاية * سوى ما في الزوايا من الخبايا * ولكل مقام مقال

﴿ قال عز الدين المحمدي ﴾

دخلت مصر في أمر عرض علي * فاتفق اجتماعي (بحنا مقار) * وهو أحد مشاهير النصارى ومن أرائل أفاضلها * فتحدثت معه واستحسن حديثي * فتصاحبنا وتردد الي * وقصد ترغيبي في دينه * فتباحثنا يوما في أمر دين النصرانية فقلت له بحضرة جماعة من العدول * أنا لا أكلف النصارى اقامة دليل على صحة دينهم * بل أطالبهم كلهم أن يصوروا دينهم تصويرا يقبله العقل * فاذا صوروه واكتفيت بذلك من غير مطالبتهم بدليل على صحته * فأول هو في نفسه تصوير دينهم فعجز عنه * ولما عجز قال ما كلفنا بالتصوير * بل كلفنا السيد المسيح بالاعتقاد * فلا نلتزم ما لا يلزمنا * وما ليس من ديننا * ونجنح الى القول بالتقليد * وعدم النظر فيما يصح ويفسد * فقلت له الاعتقاد لا بد فيه من أن تثبت شيأ للشيء أو تنفيه * فهو مركب من تصورين * تصور المحكوم عليه * وتصور المحكوم به * وأنتم على ما قلتم مكلفون بالاعتقاد * ومن كلف بمركب كلف بمفرداته * فمن كلف بالاعتقاد كلف بالتصوير * فأنتم حينئذ مكلفون بالتصوير * فصوروا لي دينكم * فانقطع عن الكلام * ورأى انه قد أصيب من مأمنه ولزمه السؤال من قوله * فقال أمهلني ثلاثة أيام حتى أجتمع على (ابن العسال) (وهو أحد أئمة اللاهوت) فأستحضر ما يلزم من البراهين القاطعة فذهب ولم أره ولم يرجع ثم

بعد ما مضى أكثر من شهر أرسل لى كتابا مطولا يدعونى فيه الى النصرانية التى عجز عن تصويرها * فضلا عن اقامة الدليل عليها * فقرأتها وتأملتها * فوجدت أن القوم ليس لهم حظ من النظر القويم * ولا العقل المستقيم * بل وجدوا آباءهم على الضلال عاكفين * فهم على آثارهم يهرعون * قد غمرهم الجهل وعمهم العماء * فلذلك نويت عدم مخاطبة هؤلاء ومراجعتهم فى الخرافات * ولكن قد ألح علىّ بعض الاخوان على مراجعته * والرد على رسالته * فامتثلت لامرهم * وكتبت هذا الجواب ردا على تلك الرسالة من فصوص كتبهم ﴿وسميته الفاصل بين الحق والباطل﴾ ولما حان وقت سفرى أتممته وأرسلته الى (حنامقار) ومضيت الى حيث أتيت طالبا من الله أن يجعل هذا الكتاب تنبيها للغافلين * ودليلا للحائرين * فيستيقظوا من غفلتهم وينظروا الى هذه المساوى القبيحة والفضائح الفظيعة

﴿الرسالة الاولى﴾

﴿من حنامقار العيسوى * الى عز الدين المحمدى﴾

باسم الأب والابن والروح القدس

الحمد لله الذى هدانا الى دينه * وأمدنا بيمينه * وخصنا بابنه ومحبوبه * ومد علينا رحمته يسوع المسيح الهنا الذى خلق السموات والأرض ومافيهن * والذى فدانا بدمه المقدس من عذاب الجحيم * ورفع عن أعناقنا الخطيئة التى كانت فى أعناق بنى آدم بسبب أكله الشجرة التى نهى عنها * فخلصنا المسيح بدمه وفدانا * ومن عذاب الجحيم وقانا * أهرق دمه فى مرضات جميع بنى آدم * اذ كان الذنب باقيا فى أعناق جميعهم * فكلهم تخلص منه الا من كفر به * وشك فيه (أما بعد) فقد أعجبنى عقلك وتحققت من شدة فطنتك وذكائك * ولذلك صاحبتك وجالستك وتباحثت معك فى أمر دينى * ورغبت ان أهديك اليه سبيلا * لولا تعصبك فى دينك السقيم * ومغالطتك فى البحث * وانى لمتأكد أنه لو تكرر اجتماعنا كنت اقنعك بصحة ديننا فتهتدى اليه * ولكن أبى الدهر الا أن يمنعنى عن وفاء ما وعدتك به

لاسباب انحراف صحتي * ولذلك كتبت لك هذا الكتاب * لاخبرك ان أسرار
ديننا وحكمه هي أمور لا تدركها العقول الا بعد اعتناقه والدخول فيه * فاذا أردت أن
يتمجدك الله برحمته * وتفوز بجنته * فآمن بالله وقل ان المسيح ابن الله الذي هو الله
والروح القدس ثلاثة اقانيم اقنوم واحد * وبذا تنجو وتهتدي الى الصراط المستقيم
* ألم تقرأ ما في الكتاب الذي جاء به صاحب شريعتك انه روح الله وكلمته * وانه كان
وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين نعم وأين الأوجه في الدنيا والآخرة من المسيح
ابن الله * وفي الكتاب الذي جاء به صاحب شريعتك انه أحيا الموتى فكفى بذلك
دليلا على انه هو الله * ثم انه أيد باحياء الموتى بعض الحواريين * فاحيوا الموتى كمثل
ما فعل المسيح * وأرسلهم المسيح الى جميع الاجناس * وأمرهم بافشاء أمره بعد
ان كان هو يدل لهم شرائعه بنفسه * ورآه الناس بأعينهم وهو يتواضع فيجب عليهم
أن يفعلوا كما رأوا خالقهم يفعل * لانه عز وجل لما كلم العالم على ألسنة أنبيائه الذين
جعلهم رسله ووسائطه الى خلقه * ليعلموهم الاقرار بربوبيته * وشرعوا لهم ترك
أوثانهم وأصنامهم الفاشية ضلالتها في جميع الارض * فنزل هو سبحانه بعد ذلك من
السماء ليكلم الخلق بذاته حتى لا تكون لهم حجة عليه * فتنقطع حجتهم بعد أن كلمهم
بذاته * لا بواسطة بينهم وبينه * فترتفع المعاذير عمن ضيع عهده بعد ما كلمه بذاته
انما الرحمة على الناس فهبط بذاته من السماء * والتحم في بطن مريم العذراء
البتول أم النور * فأخذ منها حجابا كما قد سبق في حكمته الازلية * لانه في البدء
كانت الكلمة والكلمة هو الله * وهو مخلوق من طريق الجسم وخالق من طريق
النفس * وهو خلق جسمه وخلق أمه * وأمه كانت من قبله بالناسوت * وهو
كان من قبلها بالاهوت وهو الاله التام وهو الانسان الكامل * ومن تمام رحمته على
الناس * انه رضي باهراق دمه عنهم في خشبة الصليب * فكن اليهود أعداءه من
نفسه ليتم سخطه عليهم فأخذوه وصلبوه وغاردمه * لانه لو وقع منه شيء في الارض
ليبست * الا شيء وقع فيها فنبت في موضعه النوار * لانه لما لم يكن في الحكمة الازلية

ان ينتقم الله من عبده العاصي آدم الذي استهان بقدره * فلم يرد الله الانتقام منه * لاعتلاء منزلة السيد وسقوط منزلة العبد * أراد ان ينتصف من الانسان الذي هو اله مثله * فانتصف من خطيئة آدم بصلب عيسى المسيح الذي هو متساوٍ معه * فصلب ابن الله عز وجل الذي هو الله * في الساعة التاسعة من يوم الجمعة صلبته اليهود * واليهود تقر انها صلبته * وأنتم تنكرون ذلك كفرا منكم * لان انكار الصلوبية عندنا كفر * فكل من ينكرها فهو كافر ولكنكم تعظمون المسيح * فمن أجل ذلك ومحبتي لك أرتجي لكم ان يهديكم الله الى الحق * وما عقائدكم الاحسنة وعندكم العدل الكثير في أصل دينكم وخير شامل * فلو آمنتم بالمسيح وقلتم انه الله خالق السموات والارض * لكمل ايمانكم * ولا شك انك تقرأ التوراة والزبور والنبوات * فاعتبر فيها شواهد على ذلك كله * وصلاتنا أحسن صلاة تقرأ وهي هذه (أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك * ليأت ملكوتك * ولتكن ارادتك في السماء مثلها في الارض * اعطنا خبزنا واغفر لنا ذنوبنا * كما نغفر نحن لمن أذنب لنا * ولا توقعنا في المحنة وسلمنا من الشرير آمين * السلام عليك يا مريم يا ممتلئة نعمة الرب معك * مباركة أنت في السماء ومبارك هو ثمرة بطنك يسوع * يا قديسة مريم يا والدة الله * صلي لاجلنا نحن الخطاة الآن وفي ساعة موتنا آمين) فهذه صلاتنا ولديننا خمسة أركان وهي التغطيس * والايمان بالتثليث * اعتقاد التحام لابن بيسى * والرابع الايمان بالقربان * ثم الاقرار للقسيس * أما التغطيس فهو ان عندنا في كل كنيسة حوضا من رخام أو غيره يملاه القسيس بالماء ويقرأ عليه ما تيسر من الانجيل * ويرمي فيه ملحا أو شيأ من دهن البلسان * فان كان أحد يطلب أن يتغطس ممن يتنصر وهو رجل بالغ راشد * يجمع له بعض أعيان النصارى مع القسيس ليشهدوا * بين يدي الله بالتغطيس * ويقول له القسيس عند حوض الماء المذكور * يا هذا اعلم ان التنصر ان تعتقد ان الله ثالث ثلاثة * وتعتقد انك لا يمكنك دخول الجنة الا بالتغطيس * وان مخلصنا عيسى هو ابن الله وانه التحم في بطن أمه مريم * وصار انسانا والها *

فهو اله من جوهر أبيه وانسان من جوهر أمه * وانه صلب ومات وعاش وصار حيا بعد ثلاثة أيام من وقته * وصعد الى السماء وجلس عن يمين أبيه * ويوم القيامة هو الذى يحكم بين الخلائق * وانك آمنت بكل ما يؤمن به أهل الكنيسة * فهل آمنت بهذا كله فيقول المتنصر نعم * وحينئذ يأخذ القسيس جزأ من الماء المذكور * ويسكبه عليه * وهو يقول له * وأنا أغطسك باسم الأب والابن والروح القدس * ثم يمسح الماء عنه بمنديل وينصرف * وقد دخل فى ديننا * وأما تغطيس ولدانا فهو فى اليوم الثامن من ولادتهم يجىء بهم آباؤهم الى الكنيسة * ويوضع الولد بين يدى القسيس * فيخاطبه بالكلام من قبل الذى ذكرته لك ويجيب عن الولد أبوه وأمه بقولهما نعم * ويحملان ولدهما وقد تنصر * وهذه صفة تغطيسنا * وهو الركن الاول من ديننا (الركن الثانى) هو الايمان بالتثليث * أى نعتقد ان الله ثالث ثلاثة وهو واحد فى ثلاثة وثلاثة فى واحد * وان عيسى هو ولد الله * له ناسوتية ولاهوتية * وتلك الطبيعتان صارتا شيأ واحدا فصار اللاهوت انسانا محدثا تاما وصار الناسوت الها تاما خالقا غير مخلوق (الركن الثالث) الاعتقاد بأن اقنوم الابن قد التحم بعيسى فى بطن مريم (الركن الرابع) الايمان بالقربان * وهو ان نعتقد بأن فطيرة من خبز اذا قرأ عليها القسيس بعض كلمات ترجع بعينها جسد عيسى عليه السلام * كما انه اذا قرأ على بعض شراب الخمر فانه يرجع فى ذلك الوقت دم عيسى * وصفة هذا القربان عندنا ان القسيس يأمر خادمه بأن يعجن له فطيرة من سميد صاف * ثم يخبزها ثم يحملها القسيس مع زجاجة خمر الى الكنيسة ويأمر بضرب الناقوس * فاذا اجتمعنا الى الصلاة وقفنا صفوفا فى الكنيسة * ثم يصب القسيس من خمر الزجاجة شيأ فى كأس فضة * ويجعل تلك الفطيرة فى منديل لطيف * ثم يتقدم امام الصفوف كلها ويستقبل المشرق ويأخذ الفطيرة ويقرأ عليها ما نصه المسيح ليلة ما أخذته اليهود * أخذ الخبز بيده ورفع رأسه الى السماء وعظم القادر على كل شئ * ثم كسرها وأطعم منها الحواريين كسرة كسرة * وقال لهم كلوا هذا جسدى * وبعد اتمامه هذا

الكلام * يسجد بنفسه الى تلك الفطيرة ويقول فى سجوده مخاطبا للفطيرة (أنت عيسى الله السموات والارض * وانك ابن الله المولود قبل العوالم كلها * أنت من أجل خلاصنا من يد الشيطان تجددت فى بطن مريم * أنت الذى فتحت للذين آمنوا باب الجنة بعدما غلبت عليهم الشياطين * أنت هو جالس عن يمين أبيك فى السماء * أسألك أن تغفر لى ولامتك التى أخلصتها بيدك) ثم يظهر تلك الفطيرة الصفو فنا فنقع جميعنا لها ساجدين * ثم بعد ذلك يأخذ كأسا من الخمر ويقول (الهنا المسيح قبل موته أخذ كأسا من خمر واعطاه للحواريين وقال لهم اشربوا هذا دمى) ثم يسجد للكأس ويعطيه لنا فنسجد له * ثم يأكل الفطيرة ويشرب الكأس ويقرأ ما تيسر من الانجيل ثم ننصرف * وهذه هى صفة قربانا بالاختصار * ﴿الركن الخامس﴾ الاقرار بجميع الذنوب للقسيس * وتوضيح ذلك انه يلزم اننا نعتقد انه لا يمكن دخول الجنة الا بعد الاقرار بالذنوب للقسيس * وان كل من يخفى كبيرة أو صغيرة لا ينفعه اخفاؤها أبدا * لان كل ذنب يغفره القسيس فهو مغفور عند الله تعالى * وهذه هى أركان شريعتنا المعظمة الطاهرة * ولنا أيضا امانة تسمى شريعة الايمان أو التسبيحة * لا يتم لنا عيد ولا قربان الا بها * قد ألفها واتفق عليها أئمتنا وفقهاؤنا فى زمن قسطنطين الرومانى * وهى هذه نؤمن بالله الواحد الأب * ضابط الكل * ملك كل شئ * صانع ما يرى وما لا يرى * وبالرب الواحد يسوع المسيح ابن الله الواحد * بكر الخلائق كلها الذى ولد من أبيه قبل العالم كلها * وليس بمصنوع * الاله حق من الاله حق من جوهر أبيه * بيده اتقنت العوالم والذى خلق كل شئ من أجلنا معشر الناس * ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس وصار انسانا * وحبل به وولد من مريم البتول وصلب أيام ﴿فيلاطس﴾ ودفن وقام فى اليوم الثالث * كما هو مكتوب وصعد الى السماء وجلس عن يمين أبيه * وهو مستعد للمجىء مرة أخرى للقضاء بين الاموات والاحياء * ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق المحيى الذى يخرج من أبيه ويسجد له ويمجد * وبعمودية واحدة لغفران

الخطايا * وبجماعة واحدة قديسة * وبقيامة الموتى وبالحياة الدائمة الى أبد الآبدين آمين * فهذه هى امانتنا التى أجمع عليها جميع فرقنا * واتفقوا على انه لا يتم لنا عيد ولا قربان الا بها * فانظروا وتأملوا الى معانيها الشريفة وحكمها العظيمة * عسى الله يلهمكم بأسرارها * فتخلص مما أنتم عليه من الاباطيل * وينزل الله علينا النور من السماء فى كل سنة ببيت المقدس * وقد جعل الله فى يد المطارين ما لم يجعله فى يد أحد * وذلك انهم كلما يفعلونه فى الارض يفعله الله فى السماء فاذا اذنبنا يعطوننا التوبات * ويعفون عن السيئات * وبأيديهم صلاح الاحياء والاموات * وأما دينكم فهو مكذوب عليكم * وقد ألف كثير من اساقفتنا كتبا فى الطعن عليه * وذكروا صاحب شريعتكم وحيله * ووصفوه بأشياء كثيرة * فرأينا انكم لستم على الحق * وانما الحق معنا ولا فائدة فى شريعتكم * لانا نجد الاحكام الشرعية على نوعين * نوع للتوراة مثل من لطمك فالطمه * والآخر للانجيل * وهو من لطم خدك اليمنى فاعرض له اليسرى * وأنت ترى فضل هذا على الاول * اذ لا تجد هذين الحكمين ثالثا الا كان داخلا فيهما * وأى دليل يطلب على انكم لستم على الحق أكبر من ان يكون مكتوبا فى كتابكم (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) والله قد قال فى التوراة (لا يتزوج الرجل الا امرأة واحدة كما كان آدم وزوجته) وكتب فى كتابكم ان الرجل اذا طلق امرأته ثلاثا لا تحل حتى تنكح زوجا غيره والله قد قال فى التوراة (من طلق امرأة ثم أحب مراجعتها فهى تحل له ما لم يمسها رجل آخر) وكتب فى كتابكم (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن) وقد قال فى التوراة (لا يكون قتال بين بنى آدم * فان القاتل والمقتول فى النار) وليس العجب من هذا فان الذى ذكرته لك عن كتابك من الاحكام يمكنك ان تحتج فيه بالنسخ الذى هو مقدمة من مقدمات أصل شريعتك * وانما العجب من قوله مخبرا (وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل) وما فى التوراة والانجيل الا ضد ذلك * والعجب أيضا من قوله عن مريم أم

المسيح (ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها) وقال عنها في مواضع أخر (يا أخت هرون ما كان أبوك امرءسوء وما كانت أمك بغيا) وليست أم المسيح بأخت هرون * ولا بابنة لعمران وانما اسم أبيها يعقيم * فتوهمتم انها مريم بنت عمران التي كانت اختا لموسى وهرون * وقال أيضا في كتابكم عن ابليس ان الله أسقطه من السماء لما أبى أن يسجد لآدم * وقد قال الله في التوراة (انه أسقط ابليس من السماء قبل أن يخلق آدم) لانه أراد أن يجعل نفسه نذرا لله * واعتز على الملائكة * وقال لم أنا من نار ولا خالق لي * فاجعل لي كرسيا شبيه العلى * فلم يتم قوله حتى أسقطه الله من السماء الى خزي دار الدنيا هو وجميع أصحابه الذين داخلتهم الفكرة الرديئة * وأنتم تقولون ان في التوراة والانجيل والزبور والنبوات خللا كثيرا * واننا قد زدنا ونقصنا * وهذا من كفركم وليس معكم على ذلك دليل * فلو انك تطالع جميع كتبنا وما كان لنا من الفضائل وحتى الى الآن * فان منا قوما صالحين * يعملون الآيات والبراهين * ولكنهم لا يظهرونها الا في وقت الحاجة اليها * ولو شاهدت نزول النور الجديد الذي يأتينا في كل سنة في ليلة عيدنا الكبير * أويد الله التي كانت تظهر لنا في كنيسة كانت لنا في الاندلس * لرأيت أمرا عجيبا وشيأ غريبا * وأنتم تقولون ان في الجنة أكلا وشربا ونكاحا وجميع ذلك هو عندكم مكتوب في الكتاب الذي جاء به صاحب شريعتكم * ونحن ننكر جميع ذلك * ولا يمكن بوجه من الوجوه وقوعه عندنا الا انا اذا حشرنا يوم القيامة حشرنا باجسامنا ونفوسنا * ولكنا لا نأكل هناك ولا نشرب * ودين الصليب فشا في الارض دون سيف ولا قهر * ودينكم انما ظهر بالسيف والقهر في الارض * وقاتل صاحب شريعتكم الأمم وغلبهم * وكان سببا في تغيير أمرنا وتكفيرنا * وفي كتابه (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) ودخلت العرب بلادنا واستأصلت ديارنا وهتكت أستارنا * وانما جاء المسيح ابن الله مهانا ضعيفا * ولم يقاتل أحدا وأخذ وصلب في مرضاتنا * فهو الهنا وخالقنا ورازقنا ومميتنا ومحيينا * وهو عز وجل بفضله يغفر ذنوبنا * ويتغمدنا برحمته * وأنا يا صاحبي قد بذلت لك النصيحة

فى هـذه الرسالة لمحبى لك ولما ظهر لى من ذكائك فاعتبرها وتدبرها * والله يجعلها نورك وسبب هداك آمين

﴿ الرسالة الثانية ﴾

﴿ من عز الدين المحمدى الى حنا مقار العيسوى ﴾

عجبا للمسيح بين النصارى * والى أى والد نسبوه
أسلموه الى اليهود وقالوا * انهم بعد قتله صلبوه
واذا كان مايقولون حقا * وصحيحا فأين كان أبوه
حين خلى ابنه رهين الاعادى * أتراهم أرضوه أم أغضبوه
فلئن كان راضيا بأذاهم * فاجلدوهم لانهم عذبوه
ولئن كان ساخطا فاتركوه * واعبدوهم لانهم غلبوه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى ليس لازليته بداية * الابدى الذى مالأبديته نهاية * خلق عيسى من غير ذكر وحوّاء من غير أنثى وآدم من تراب ان فى ذلك لآية (أحمده) جل من نزهه عن الجوهر والعرض والجسد * وأشكره سبحانه شكر من قدسه عن أن يكون والدا أو يكون له ولد (وأشهد) انه الملك الحق الذى لا يهزم ولا يغلب * الحى الذى يفنى كل شئ ولا يقتل ولا يصلب (وأشهد) أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى بشر به عيسى * ونص عليه موسى * صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين * ان الدين عند الله الاسلام * ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين

﴿ أما بعد ﴾ أيها الاعجمى الألكن الطاعن على كتاب الله جهلا * ولا يعرف الخطاب فصلا * والملتمس له تأويلا * وأنت لم تؤت من العلم كثيرا ولا قليلا * هلا رجعت بصيرتك * وناجيت بالتحقيق سريرتك * فعلمت انه منزل بلغة لا تعلمها * وعبارة

لا تفهمها * وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم ومن أعجب قولك * الشاهد على جهلك * ان تندب مسلما الى الايمان بالله * وترغب مؤمنا في عيسى بن مريم رسول الله * وكلتا الخلتين قد أحكم عندنا مضمارها * ولدينا ثبوتها واستقرارها كواكب الايمان بالله عندنا تجلى * ونحن بالمسيح بن مريم رسول الله أولى * نحن قدرناه حق قدره * وتلنا بفضله المعلوم ونفره * واعتقدناه بمنزلة تقبلها الافهام وتليق بالعقول والاوهام * تبرأنا من قوم عدو فيه على طرفي نقيض * مفتون به ضال وظالم بغيض * والاثنان في عمى بصائرهما سيان * ولدى حلبة الكفر فرسارهان (أما) المفتونون به الضالون * فقد أوقعوا أنفسهم في خطيئة غفرانها يستحيل اذ أشركوا بعبادة الله تعالى غيره وأوردوا عيسى بغلوهم فيه موردا يعتذر عند الله منه يوم الحشر بين يديه * اذ يقول الله تبارك وتعالى له أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله فيقول سبحانك ما يكون لي ان أقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انك أنت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم * وأنت على كل شيء شهيد (وأما) من أبغضه وسبه ولعنه فانما أوردوه بفعلهم موردا يكون الله تعالى حسيبهم فيه والقائم دونه بأخذ حقه منهم

هذا وقد اطلعت على كتابك * وعلمت غاية مرامك * ويعلم الله انك فضلا عن جهلك لديننا (دين الاسلام) القويم * لست على شيء من دينك السقيم * فلذلك قد اشفقت عليك وحررت لك كتابي هذا رادا على كتابك لعلك بعد تلاوته ترجع عن غيك وجهلك * ويهديك الله صراطا مستقيما * فاعرني السمع والبصر * لأشرح لك من نفس كتابيك الانجيل والتوراة أولا فسادما أنتم عليه من الاعتقادات المضحكة المخجلة التي لو لم توجد النصرانية الى وقتنا هذا لما أمكن التصديق بوجود طائفة تعقل بين الانسان فتعتقد أقوالكم * أو ترضى بمقالاتكم * ثم أبين

لك بعد ذلك أساس ديننا وموافقته للدنية ومساعدته لاشرف مقاصد المجتمع الانسانى
عسى الله أن يكشف عن بصيرتك وتميز الحق من الباطل فتخرج من الظلمات
الى النور (أخبرنى) أيها الجاعل الهه المسيح من حيث هو روح الله لم تظلم
آدم وأنت تقول ان الله نفخ فيه من روحه بعد أن سواه من تراب وتقول ان المسيح
نفخة من روح الله فى رجل سواه الله من لحمة مريم المتخذة من آدم بمثلها * اذن نفخة
من روح الله بمنزلة نفخة من روح الله وقد وجبت بذلك الألوهية لعيسى فلم لا توجبها
بذلك أيضا لآدم وأنت تقر له بروح من الله فى جناب من تراب * أليس من الواضح
عند ذوى العقول انه لما لم يلزم من عدم الأب والأم البشريين لآدم عليه السلام
أن يكون ابنا لله تعالى لم يلزم من عدم الاب البشرى لعيسى عليه السلام أن يكون
ابنا لله تعالى ولما لم يعد خلق آدم من التراب * لم يعد أيضا خلق عيسى عليه
السلام من الدم الذى كان يجتمع فى رحم أمه عليها السلام فاو أنصفت وطلبت
الحق * لعلمت ان فى ذلك من البيان ما يبلغ الى الغاية القصوى فى تحصيل المرام من
هذه المسئلة * ولكنك قد اتخذت التقليد دليلا * وعدم النظر والتأمل فى الامور
مذهبا * فلا حول ولا قوة الا بالله (اخبرنى) أيها المسكين * متى ادّعى عيسى عليه
السلام الالوهية تصريحا * أو متى ذكر الاقانيم الثلاثة التى تقولونها توضيحا * ألم
تقرأ فى انجيلك الكائن بين يديك عن عيسى انه قال حين خرج من السامرى (يوحنا
ص ٢ ـ ٤٤) انه لم يكرم أحد من الانبياء فى وطنه * وفى الانجيل للوقا انه لم يقبل
أحد من الانبياء فى وطنه فكيف يقبلونى * وحسبك هذا من شهيد على انه ما ادّعى
غير النبوة المعلومة * وفى الانجيل (متى ص ١٩ ـ ١٦) ان رجلا أقبل على
المسيح وقال له أيها المعلم الصالح أى خير أعمل لانال الحياة الدائمة فقال المسيح لم
قلت لى صالحا انما الصالح هو الله وحده وقد عرفت الشروط وذلك أن لا تسرق
ولا تزنى ولا تشهد بالزور ولا تخون وأكرم أباك وأمك وفى الانجيل أيضا ان
اليهود لما أرادت القبض عليه رفع بصره الى السماء وقال قد دنا الوقت يا الهى

فشرفني لديك واجعل لي سبيلا * وفي الانجيل للوقا (ص ٧ - ١٦) انه حين ما أحيا الميت بباب مدينة ﴿ نائم ﴾ عند ما أشفق لامه اشتد حزنها عليه فقالوا ان هذا النبي عظيم وان الله قد تفقد أمته * وفي الانجيل (ليوحنا ص ٥ - ٣٠) ان عيسى قال لليهود لست أقدر أن أفعل من ذاتي شيأ لكنني أحكم بما أسمع لاني لست أنفذ ارادتي بل ارادة الذي بعثني * وفي الانجيل ليوحنا (ص ٧ - ٢٨) انه أعلن صوته في البيت وقال لليهود قد عرفتموني وموضعي ولم آت من ذاتي ولكن بعثني الحق وأنتم تجهلونه وأنا أعلم اني منه وقد بعثني * فها هو قد جعل نفسه وموضعه معلومين عند اليهود وجعل الله تعالى عندهم مجهولا وقال انه لم يأت من نفسه ولكن الله بعثه * فما زاد في دعواه شيأ على ما ادعاه غيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام * وفي الانجيل (يوحنا ص ٨ - ٤١) انه قال لليهود بعد خطب طويل مذكور بينهم وبينه في ذلك المجلس حين قالوا له انما أبونا ابراهيم فقال ان كنتم بني ابراهيم فافقوا أثره ولا تريدوا قتلي على أني رجل رددت اليكم الحق الذي سمعته من الله هذا لم يعمله ابراهيم غير انكم تقفون أثر أبيكم قالوا لسنا أولادزنا انما نحن أبناء الله * فقال لو كان الله أباكم لحفظتموني لاني رسول منه خرجت مقبلا ولم أقبل من ذاتي ولكن هو بعثني لكنكم لا تقبلون وصيتي وتعجزون عن سماع كلامي انما أنتم أبناء الشيطان وتريدون اتمام شهواته * الى كلام كثير ذكر في الانجيل الذي بأيديكم انه كان بينه وبين اليهود في ذلك اليوم * وفي الانجيل أيضا (يوحنا ص ١٠ - ٢٣) انه كان يمشي في اسطوان سليمان فأحاطت به اليهود وقالوا له الى متى تخفي أمرك ان كنت المسيح الذي ننتظره فأعلمنا بذلك * ولم يقولوا ان كنت الله لأنهم لم يعلموا من دعواه ذلك ولا اختلاف عند اليهود ان الذي ننتظره هو انسان نبي ليس بانسان اله كما تزعمون * وفي الانجيل (يوحنا ص ٧ - ٥٢) أيضا عنه أن اليهود أرادوا القبض عليه فبعثوا لذلك الاعوان وان الاعوان رجعوا الى قوادهم فقالوا لم تأخذوه فقالوا ما سمعنا آدميا أنصف

منه فقالت اليهود وأنتم أيضا مخدوعون أترون انه من به أحد من القواد أو من رؤساء أهل الكتاب انما آمن به من الجماعة من يجهل الكتاب فقال لهم نقودمش ﴿من كار القسس﴾ أترون ان كاتبكم يحكم على أحد قبل أن يسمع منه فقالوا له اكشف الكتاب ترانه لا يجيء من الجليل نبي * فما قالت اليهود ذلك الا وقد أنزل لهم نفسه منزلة نبي فقط ولو علمت منه ادعاءه الالوهية لغالبته يومئذ قبحه الله وتحريضا على قتله * وفي الانجيل (متى ص ٢٧ - ٤٦) ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ايلي ايلي لم شبقتني أي الهي الهي لماذا تركتني وفي (- ٥٠) فصرخ يسوع أيضا بصوت عظيم وأسلم الروح وفي الانجيل (لوقا ص ٢٣ - ٤٦) هكذا ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا أبتاه في يديك استودع روحي وكثير من هذا في الانجيل يطول ذكره وكلها تنفي ألوهية المسيح رأسا وتقلع أصل التثليث حقا ولا محالة انك ان سمحت نفسك بالانقياد الى الحق وخلعت لباس الهوى علمت ان ذلك كذلك وفي الذي اتخذه وشهيدا على صلبه من كلام عاموص النبي ان الله تعالى قال على لسانه ثلاثة ذنوب أقبل لبني اسرائيل والرابعة لا أقبلها * بيعهم الرجل الصالح بحجة عليكم لا لكم لانه لم يقل بيعهم اياي ولا قال بيعهم الها متساويا معي * ويجري تأويل قوله ذلك على وجهين اما أن يكون عنى بالمبيع عيسى كما تزعمون فقولوا حينئذ انه الرجل الصالح كما قال عاموص وليس بالاله المعبود * واما أن يريد بالمبيع غيره وهو الذي شبه لليهود فباعوه وصلبوه ويلزمكم وقتئذ انكار صلوبية عيسى عليه السلام كيف لا ونصوص الانجيل والكتب النصرانية متضافرة دالة على عدم الصلب لعيسى عليه السلام ووقوع الشبه على غيره (وذلك من وجوه) أحدها يوجد في الانجيل ان عيسى عليه السلام صعد الى جبل الجليل ومعه بطرس ويعقوب ويوحنا فبينما هو يصلي اذ تغير منظر وجهه عما كان عليه وابيضت ثيابه فصارت تلمع كالبرق واذا بموسى بن عمران والياس قد ظهرا له وجاءت سحابة فاظلتهم فوقع النوم على الذين معه * فأي مانع يمنع من أن يكون ذلك

قد وقع فى اليوم الذى طلبته فيه اليهود وانما قد اختلفتم فى نقلها كما اختلفتم وتناقضتم فى غير ذلك وغيرتم الكلام عن مواضعه وظهور الانبياء عليهم السلام وتظليل السحابة ووقوع النوم على التلاميذ يكون حينئذ دليلا ظاهرا على الرفع الى السماء وعدم الصلب والا فلا معنى لظهور هذه الآيات (وثانيها) ما فى الانجيل أيضا ان المصلوب قد استسقى اليهود فاعطوه خلا ممذقا فمر فذاقه ولم يشربه فنادى الهى الهى لم خذلتنى والاناجيل كلها مصرحة بانه عليه السلام كان يطوى أربعين يوما وأربعين ليلة ويقول للتلاميذ ان لى طعاما لستم تعرفونه * ومن يصبر على العطش والجوع أربعين يوما وأربعين ليلة كيف يظهر الحاجة والمذلة والمهانة لاعدائه بسبب عطش يوم واحد هذا لا يفعله ادنى الناس فكيف بخواص الانبياء أو كيف بالرب تعالى على ما تدعونه فيكون حينئذ المدعى للعطش غيره وهو الذى شبه لكم (وثالثها) قوله الهى الهى لم خذلتنى وتركتنى هو كلام يقتضى عدم الرضا بالقضاء وعدم التسليم لامر الله تعالى وعيسى عليه السلام منزه عن ذلك فيكون المصلوب غيره لا سيما وأنتم تقولون ان المسيح عليه السلام انما نزل ليؤثر العالم على نفسه * ويخلصه من الشيطان ورجسه * فكيف تروون عنه ما يؤدى الى خلاف ذلك مع روايتكم فى توراتكم أن ابراهيم واسحق ويعقوب وموسى وهرون عليهم السلام لما حضرهم الموت كانوا مستبشرين بلقاء ربهم فرحين بانتقالهم الى سعيهم * لم يجزعوا من الموت ولم يستقيلوا منه ولم يهابوا مذاقه ولم يعيبوه مع انهم عبيده * والمسيح بزعمكم ولد رب * فكان ينبغى أن يكون أثبت منهم ولما لم يكن كذلك دل على أن المصلوب غيره وهو الذى شبه لكم * ولعلك تقول ان القول بالقاء الشبه على عيسى عليه السلام يفضى الى السفسطة والشك فى الحقائق والدخول حينئذ فى الجهالات ومالا يليق بالعقلاء لانا اذا جوزنا القاء شبه الانسان على غيره * فاذا رأى الانسان ولده لم يثق بأنه ولده ولعله غيره ألقى عليه شبه ولده * وكذلك القول فى امرأته وسائر معارفه لا يثق انسان بأحد منهم ولا يسكن اليه ونحن نعلم بالضرورة ان الانسان يقطع بأن ابنه هو

ابنه * وأن كل واحد من معارفه هو هو من غير شك ولا ريبة * بل القول بالشبه يمنع الوثوق بمدينة الانسان ووطنه اذا دخله ولم له مكان آخر ألقى عليه الشبه فلا يثوق بوطنه ولا بسكنه ولا بالف ولا بشئ مما يعرفه بل اذا غمض الانسان عينه عن صديقه بين يديه ثم فتحها فى الحال * ينبغى له بأن لا يقطع أنه صديقه بجواز أن يلقى شبهه على غيره لكن جميع ذلك خلاف الضرورة * فيكون القول بالشبه محال كالقول ان الواحد نصف العشرة والمثلث هو عين المربع ويكون قصدك من ذلك كله أن يكون المصلوب هو عين عيسى عليه السلام * فان قلت ذلك أجيبك بوجوه * فأقول أولا ان قولك هذا تمويل ليس عليه تمويل لان البراهين القاطعة والادلة الساطعة قائمة على أن الله تعالى خلق الانسان وجملة أجزاء العالم وأن حكم الشئ حكم مثله * فما من شئ خلقه الله تعالى فى العالم الا وهو قادر على خلق مثله * اذ لو تعذر خلق مثله لتعذر خلقه فى نفسه * فيلزم أن يكون خلق الانسان مستحيلا بل جملة العالم وهو محال بالضرورة * واذا ثبت أن الله تعالى قادر على خلق مثل لكل شئ فى العالم فجميع صفات جسد عيسى عليه السلام لها أمثال فى حيز الامكان فى العدم يمكن خلقها فى محل آخر * غير جسد عيسى عليه السلام فيحصل الشبه قطعا * فالقول بالشبه قول بأمر ممكن لا بما هو خلاف الضرورة ويؤيد ذلك أن التوراة مصرحة بأن الله تعالى خلق جميع ما لطمية فى عصا موسى عليه السلام وهو أعظم من الشبه فان جعل حيوان يشبه حيوانا أقرب من جعل نبات يشبه حيوانا فوقلب العصى حية تسعى مما أجمع عليه اليهود والنصارى * كما أجمعوا على جعل النار لابراهيم عليه السلام بردا وسلاما وعلى قلب الماء خمرا فاذا جوزتم أيضا القاء الشبه من غير استحالة * ثم ان الانجيل عندكم ناطق بأن عيسى عليه السلام نشأ بين ظهور اليهود فى مواسمهم وأعيادهم وهيأكلهم يعظهم ويعلمهم ويناظرهم ويعجبون من براعته وكثرة تحصيله حتى كانوا هم يقولون أليس هذا ابن يوسف أليس أمه مريم أليس أخواه عندنا فمن أين له هذه الحكمة واذا كان كذلك فى غاية الشهرة والمعرفة عندهم فلم قد

نص الانجيل على أنهم وقت ما أرادوا القبض عليه لم يحققوه حتى دفعوا لأحد تلاميذه وهو يهوذا ثلاثين درهما ليدلهم عليه فجاء ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر نيسان * ومعه جماعة من اليهود ومعهم السيوف والعصى من عند رؤساء الكهنة وقال لهم التلميذ المذكور الرجل الذي أقبله هو مطلوبكم فأمسكوه * فلما جاء قال السلام عليك ثم قبله فقال له يسوع لماذا جئت يا صاحب فوضعوا أيديهم عليه وربطوه وتركه التلاميذ كلهم وهربوا وتبعه بطرس من بعيد فقال له رئيس الكهنة أستحلفك بالله الحي أن تقول لنا * هل أنت المسيح فقال له المسيح أنت قلت ذلك وانى أقول لكم أنكم من الآن لا ترون ابن الانسان حتى تروه جالسا عن يمين القوة آتيا في سحاب السماء (متى ٢٦ - ٦٢) فلا شك أن هذا الالتباس العظيم مع تلك الشهرة العظيمة نحو ثلاثين سنة في المحاورات العظيمة والمجادلات البليغة كلها تدل على وقوع الشبه قطعا خصوصا ان في الانجيل أنه اخذ في حندس من الليل مظلم من بستان فشوهت صورته وغيرت محاسنه بالضرب والسحب وأنواع النكال ومثل هذه الحالة توجب الالتباس بين الشيء وخلافه فكيف بين الشيء وشبهه فمن أين لكم أرللهود القطع بأن المصلوب شخص عيسى عليه السلام دون شبهه بل انما حصل الظن والتخمين كما قال الله تعالى (وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه) ثم في الانجيل أيضا أن يسوع عليه السلام كان مع تلاميذه بالبستان فجاء اليهود في طلبه فخرج اليهم عليه السلام وقال لهم من تريدون قالوا يسوع وقد خفي شخصه عنهم فعل ذلك مرتين (يوحنا ص ١٨ - ٥) وهم ينكرون صورته وما ذلك الا لدليل الشبه ورفع عيسى عليه السلام لا سيما وقد حكى بعض منكم أن المسيح أعطى قوة التحول من صورة الى صورة ثم متى قال في انجيله (ص ٢٦ - ٣١) بينما التلاميذ يأكلون طعاما مع يسوع عليه السلام قال كلكم تشكون في في هذه الليلة فانه مكتوب أني أضرب الراعي فتتفرق الغنم فقال بطرس فلو شك جميعهم لما أشك أنا فقال يسوع الحق أقول لك انك في هذه الليلة تنكرني قبل أن يصيح الديك فقدشهد عليهم بالشك بل

على خيارهم بطرس فانه خليفته عليهم فقد انخرم حينئذ الوثوق بأقوالكم وجزم بالقاء الشبه على غير عيسى عليه السلام وصح قوله تعالى (وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن) ومثل هذا كثير ومن هنا تعلم أن هذه الاناجيل ليست قاطعة في صلبه بل فيها اختلافات وشكوك كثيرة كما قدمت لك وان أردت أن أزيدك توضيحا نذكر ما فعله يهوذا (ويحتمل أن يكون قد كذب في قوله لليهود) هو هذا ويدل على وقوع ذلك ظهور الندم منه بعد ذلك وقول المسيح عليه السلام يا صديق ويا صاحب لم أقبلت ولو كان مصرا على الفساد لما سماه صديقا ثم لا تنسى أن الانجيل شهد أن المسيح عليه السلام شهد للتلاميذ الاثني عشر بالسعادة (متى ص ١٩ - ٢٨) وشهادته حق ولا شك ان السعيد لا يتم منه الفساد العظيم اذا شرع فيه ويهوذا احد الاثني عشر فيلزم اما أن يكون يهوذا لم يدل عليه أو يكون المسيح عليه السلام ما نطق بالصدق أو يكون كتابكم قد تحرف وتبدل فاختاروا لكم واحدة من هذه الثلاث ثم لنا قول آخر وهو يحتمل أن المسيح عليه السلام ذهب في الجماعة الذين أطلقوهم الاعوان وكان المتكلم معهم غيره ممن يريد أن يبيع نفسه من الله تعالى وقايه للمسيح عليه السلام وهذا ليس ببعيد في أتباع الانبياء عليهم السلام فكيف أتباع الاله على زعمكم ويمكن أن الاعوان قد اتخذوا عليه رشوة وأطلقوه كما أخذوا رداء الشاب الذي كان يجري وراءه عند القبض وأطلقوه أيضا ثم اذا تقلتم أن يهوذا الحواري مع جلالته قبل الرشوة على أن يعين على أخذه فقبول الاعوان الرشوة في اطلاقه أقرب ثم هل يستحيل ان يكون الله تعالى قد صور لهم شبيها لنا أو غيره بصورته فصلبوه ورفع المسيح عليه السلام اليه ويدل على ذلك أنهم سألوه فسكت وفي تلك السكتة تتعين النكتة وهذا ممكن والله تعالى على كل شئ قدير واذا كان ليس عندكم نصوص قاطعة بصلبه كما بينا لكم وجوه احتمالات ما نقلتموه واليهود ليسوا قاطعين بذلك لانهم انما اعتمدوا على قول يهوذا فأي ضرورة تدعوكم الى اثبات أنواع الاهانة والعذاب في حق رب الارباب على زعمكم ان هذا لمن عجب العجاب ثم جعلت حجة على اجلال عيسى عن منزلة آدم والاعتلاء به الى

المنزلة الالهية أنه أحيى ميتا ولم تر أن يكون الله تعالى يجعل له ذلك برهانا على نبوته ودلالة على صدق رسالته ثم لم تلبث أن أوجبت ما نفيت وأقررت بما أنكرت وكنت كالقاعد القائم في آن واحد وقلت ان عيسى في حال الالوهية التي تصفونه بها قد أيد نفرا من الحواريين باحياء الموتى وجعلهم رسلا الى الاجناس فأحيوا الموتى بزعمك فما الذي أوجب أن يكون المسيح في حال الالوهية قد أيد بذلك بشرا وجعله رسولا الى العالم ومنع أن يكون الله عز وجل يؤيد بذلك بشرا ويجعله رسولا الى الناس فان كان المسيح من أجل احياء ميت هو الله * فكل من أحيى ميتا من الحواريين بزعمك فهو الله وباجماع من جميع الملل أن الياس النبي أحيى الموتى وكذلك اليسع فلم تظلمون بعضا دون بعض ثم قلت ان الله عز وجل لما كلم العالم على ألسنة أنبيائه الذين جعلهم رسله ووسائطه الى خلقه ليعلموهم الاقرار بربوبيته وشرعوا لهم ترك أوثانهم وأصنامهم الفاشية ضلالتها في جميع الارض قد نزل هو بعد ذلك من السماء ليكلم الخلق بذاته لئلا تكون لهم حجة عليه فتنقطع حجتهم بأن كلهم بذاته لا بواسطة فترتفع حينئذ المعاذير عمن ضيع عهده بعد أن كلمه بذاته *

(أخبرني أيها المغرور) ما الذي أوجب ذلك هل كان علمه لم يحط بما فعل أنبياؤه حتى هبط ليطلع على فعلهم أم هل كانت أنبياؤه متهمة عنده بمخالفة أمره أم هل كانت الانبياء لم تتمكن في بيان ما جاءت به من الايمان بالله وعجزت عن اظهاره في العالم وضعفت عن اظهار المعجزات العجيبات الدالات على صدقها حتى هبط هو ففعل ما لم يفعل من قبله * فلقد قصصتم في الانجيل الذي بأيديكم أن اليهود كانت تطالبه بمثل بعض معجزات موسى بن عمران فلا يجيبهم بشئ وسأذكر ذلك وبعض مواضعه من الانجيل فيما يرد عليك من هذه الرسالة ان شاء الله تعالى

(أخبرني أيها المخدوع) ما الذي أظهر دليلا على أنه هو الله حتى تنقطع حجة العالم به دون غيره كما زعمت وما الذي رأوا من العظمة التي لم يكونوا رأوها حتى ترتفع المعاذير أفلاجل أن رأوا يديه ورجليه مكتوبة كما تظن من غير يقين مصنوعا في قفاه مبصوقا

في وجهه بتاج من الشوك على رأسه مصلوبا على جزع من قنبيط مسمرة يداه ورجلاه
فيه وعجبا لتمويهكم أيضا باختلافكم في خشبة الصلب فمن قائل من السرو ومن قائل
من الأرز ومن قائل كانت اطروشا من قنبيط تاتم ان الخشبة قطعت وحملت على
عنق الله تبارك وتعالى اذ لا لاله وتنكيسا به وصلب عليها تشنعون بذلك خطيئة اليهود
لتضرموا قلوب عوامكم غيظا عليهم لقد وجب وحق الانسانية تنقيص تلك الالوهية
بما لا يخفى على أحد ولو كان صبيا لاجرم أيها المغرور أنه لو سبق في حكم الله أن يباشر
خلقه مثل المباشرة التي ذكرتها لأنبأت بذلك التوراة والانبياء تصريحا لا كناية والغازا
ولجل ذلك عن الافكار ولعظم في الاوهام وانتظرته الأمم بأشد أسباب الانتظار
ولقد تأولتم في التوراة وبعض النبوات لاثبات التثليث بما يخرج من منهج الحق
ويبعد عن الصدق مثلا كما تأولتم في الثلاثة أملاك الذين أتوا ببشارة ابراهيم تحت
العنصة فقام اليهم وبجلهم وخاطبهم مخاطبة رجل واحد على ما ذكر في توراة اليهود
وجعلتم ذلك دليلكم على التثليث الى غير ذلك من التأويلات التي هي رمد في جفن
الايمان ورسم في صدر كل ناطق انسان ثم احتال بعضكم لذلك الكفر البشيع والجهل
الشنيع في وجوه من العذر التي هي أقبح من الذنب كالشمس ثلاثة أشياء جرم ونور
وحرارة تشبيها بالتثليث وكالحديدة يجمعها الجماد ثم يمدها فليمد ما شاء فانه ليس يمد
النار وانما يمد جسم الحديد تشبيها بالله عز وجل حين صلب بظنكم الى غير ذلك من
الهزيانات وانما استدركتم العذر بهذه الاقوال الوخيمة لتوهم واجهلاءكم أن تلك البشائع
التي تعتقدونها وتنطق بها السنتكم أسرارا وأصولا ثابتة في الحقائق عند من ينظرون الى
من سواهم من أهل الملل يعبدون الله وحده ولا يشركون به شيأ وان اختلفوا فيما سوى
ذلك وان تأملتم بعين الانصاف الى الانجيل الذي بأيديكم فانكم تجدون فيه نصا على
ما قدمت من الدلائل على براءة عيسى صلى الله عليه وسلم مما نسبتموه اليه من ادعائه
الالوهية لنفسه (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس
كونوا عبادا لي من دون الله) غير ان من ضل بعده الى مدة نحو الثلثمائة سنة كانوا في

أستدرك الاكاذيب عليه وتلفيق الانجيل بها ويدعون أنه يكلمهم في سحابة السماء وفي أضغاث الاحلام وشددوا أزر ذلك بأن نصوا في الانجيل أن الايمان بعيسى عليه السلام لم يتم الا بعده ليجعلوا ما جاؤا به من الاضاليل تماما لايمانهم وأصل هذا النص أن عيسى صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ان الايمان لم يتم الا بالذي بعده وأكد ذلك في مواضع كثيرة أراد بها سيد النبيين والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم سأذكر لك منها ما يفتح الله لي بها ان شاء الله ولما هموا بالتحريف بعد مدة من وفاة الحواريين رضي الله عنهم ورحمهم وحشرنا في زمرتهم وكرهوا ما ندبهم اليه سيدنا عيسى عليه السلام وأمرهم به فانحرفوا عنه بتأويلات وخيمة اخترعوها والى شرائع مضلات نسبوها

(أخبرني أيها المغرور) أي ضمانة عندكم على أمانة رواة دينكم وأي شهادة لكم على صدق أقوال مؤسسي مذاهبكم أنتم تعلمون علم اليقين وتقرون مع الناس أجمعين أن عيسى عليه السلام لم يأخذ القلم بنفسه مطلقا ولم يترك شيأ مسطورا من أقواله ولم يكلف أحدا بجمع مقالاته ولا أملى انسانا شريعته وانما أحاديثه ومواعظه كانت كلها شفاهية لم تحصرها الدفاتر ولا سطرتها الاقلام في زمن المسيح عليه السلام ولا في زمن متقارب منه لأن دينكم قد نشأ في الناصرة بين جماعة من صيادي الاسماك والمكاسين قليلي العدد ولاختلاطهم بالهمج ودواستيلاء الجهل عليهم لم يقدروا على كتابة شيء من أقوال المسيح عليه السلام ثم بعد ذلك بمدة قد اشتغلتم بالمنازعات والمدافعات عن النصرانية بالمقاومات الدموية التي أهرقت دماء ألوف من عوامكم المساكين فلم تفتكروا أيضا في تقرير شيء من أصل دينكم وبقي هذا الدين طول هذه المدة في الاذهان تلعب به أيدي الاغراض وهو يتقلب بين ما يمحوه النسيان وبين ما يثبته ويزيد فيه حوادث الايام حتى آل الامر الى اختلاف مذاهبكم وتعدد شرائعكم فصار عندكم أزيد من الخمسين انجيلا * اقرأ لذلك ما كتبه أورشيين وأذيب والقديس شيروم وغيرهم ثم تقلب منكم البعض على البعض فاتفقتم بعد الجيل السادس من رفع عيسى عليه السلام على خمسة أناجيل اخترعتموها تعرفون منها أربعة مشهورة والخامس

لا يعرفه الا القليل منكم أما الاناجيل الاربعة فهي انجيل متى وهو من الحواريين
الاثني عشر وبشر بانجيله باللغة السريانية بأرض فلسطين بعد صعود المسيح عليه السلام
بثمانية سنين وقد ضاعت النسخة الاصلية ولم يبق على قولكم الا ترجمتها اليونانية
الموجودة الآن ولم تتفقوا على مترجمها فلو سلمنا بذلك يستحيل تحقيق صحة الترجمة
لعدم وجود الاصل وانجيل مرقس وهو من السبعين ولم يجتمع بالمسيح وبشر بانجيله
باللغة اليونانية بمدينة روميه بعد صعود المسيح عليه السلام بثلاثين سنة وانجيل لوقا
وهو من السبعين ولم ير المسيح أيضا وبشر بانجيله باللغة اليونانية باسكندرية بعد صعود
المسيح عليه السلام بثمانية وعشرين سنة وانجيل يوحنا وهو من الحواريين الاثني
عشر وبشر بانجيله في مدينة (أفسس) باللغة اليونانية التي تعلمها في سن الشيخوخة
بعد أن كان لا يعرف الكتابة والقراءة في لغته وذلك بعد صعود المسيح عليه السلام
بثمانية وثلاثين سنة وأما الانجيل الخامس فيسمى انجيل الصبوة ذكر فيه
الاشياء التي صدرت من المسيح في حال طفوليته وهو منسوب لبطرس عن مريم عليها
السلام وفيه زيادة ونقصان وقد ترك فيه كثير من أعلام المسيح عليه السلام ومشاهير
معجزاته ويذكر فيه قدوم المسيح وأمه رضي الله عنها ويوسف النجار الى صعيد مصر ثم
عودته الى الناصرة (وهي قرية عند القدس تنسب النصارى اليها) ثم في هذه الاناجيل
الاربعة من التناقض والتعارض أمر عظيم حتى أن من وقف عليها يشهد بصريح عقله
انها ليست الانجيل المنزل من عند الله تعالى وأن أكثرها أقوال الرواة وقصصهم وأن
نقلتها أفسدوها بما ألحقوا فيها من حكايات وأمور غير مسموعة من المسيح عليه السلام
ولا من أصحابه مثل حكاية صورة الصلب والقتل واسوداد الشمس وتغير لون القمر
وانشقاق الهيكل وهذه الامور انما جرت في زعمهم بعد المسيح بسبب قتله فكيف
تجعل من كلامه والانجيل الحق انما هو الذي نطق به عيسى عليه السلام واذا كان
كذلك انخرمت الثقة بهذا الانجيل لاسيما وهو أربعة والمنزل واحد وهذه الاربعة
املئت في أقطار متباعدة بلغات مختلفة وأقلام متباينة وأن كل واحد منها ذكر

من القصص والحكايات مما لم يذكره الآخر فليت شعري أي شيء منها وفيها هو المنزل من عند الله تعالى والمنزل واحد بلغة واحدة على نظام واحد ثم ان لوقا ومرقس ليسا من الحواريين بل ينقلان عن غيرهما عن المسيح عليه السلام فهما ينقلان كلام غير المسيح والحجة انما هي في كلامه عليه السلام فلا صحة في هذين الانجيلين البتة وقد اعترف لوقا في صدر انجيله أنه لم يلق المسيح ولا خدمه وانما كتابه تأويلات جمعها مما وعظ به خدام الكلمة وها أنا أسرد عليك عدة من تناقضها التي لم تغيرها وتبديلها وعدم الوثوق بشيء منها فانه ليس البعض أولى من البعض

﴿ التناقض الاول ﴾ قال متى من يوسف خطيب مريم عليها السلام وهو المسمى يوسف النجار الى ابراهيم عليه السلام اثنان وأربعون ولادة وقال لوقا أربعة وخمسون

﴿ التناقض الثاني ﴾ قال لوقا (ص ١ — ٦) قال جبريل لمريم عليها السلام انك ستلدين ولدا اسمه يسوع يجلسه الرب على كرسي أبيه داود ويملكه على بيت يعقوب وكذبه يوحنا وغيره فقال بل جعل يسوع هذا الذي وعده الله بالملك الى القائد فيلاطس وقد ألبسه شهرة الثياب وتوجه بتاج من الشوك وصفعوه وسخروا به وفاوضه فيلاطس طويلا فلم يتكلم فقال له أما تعلم أن لي عليك سلطانا ان شئت صلبتك وان شئت أطلقتك فأجابه يسوع عليه السلام على زعمكم لولا أنك أعطيت ذلك من السماء لم يكن لك علي سلطان ومن أجل ذلك خطيئتي التي أسلمتني اليك عظيمة وصلبه بعد ذلك وهذا تناقض فاحش أحدهم يجعل يسوع عليه السلام ملكا عظيما لبني اسرائيل والآخر يصفه بهذه الذلة والمهانة ثم ان هذا الملك لم يتفق قط أما على رأيكم فلأنه صلب وهو غاية الخذول وأما على رأينا فلأن الله تعالى رفعه من غير ملك ولا مهانة وقولكم في هذا كله لا أصل له ثم ان محاورة تجري بين عيسى عليه السلام والاحبار أي شيء أدخلها في الانجيل المنزل من السماء فالاولى بك ان تقطع ان هذا غير منزل

﴿ التناقض الثالث ﴾ (قال لوقا ٢٢ — ٣١) المنزل يسوع عليه السلام الجزع

من اليهود ظهر له ملك من السماء ليقويه وكان يصلي متواترا وصار عرقه كهبيط الدم ولم يذكر ذلك متى ولا مرقس ولا يوحنا واذا تركوا ذلك لم يؤمن أن يتركوا ما هو أهم منه من الفرائض والاحكام وان كان الترك صحيحا فتكون الزيادة كذبا في النسخ الاخرى وليس هذا سوى التحريف والتبديل مع ان نقل لوقا يقتضي رفع المسيح عليه السلام الى السماء لأن الملك لا تقتله اليهود وما نزل الا للعصمة من الاذى والرفع وهذا ظاهر وهو مبطل لمعتقدكم في الصلب ثم تقوية الملك ان كانت للاهوت المتحد بالناسوت فمحال لان الله تعالى لا يحتاج الى تقوية بغيره وان كان للناسوت فحينئذ أين هو اللاهوت فما حصل الاتحاد الذي تقولونه

﴿التناقض الرابع﴾ (قال يوحنا ٧ ـ) ان أول آية أظهرها المسيح عليه السلام هي تحويل الماء خمرا ولم يذكرها الثلاثة الاخر واذا أغفلوا مثل هذا كانوا متهاونين بالدين وان كانت لم تصح عندهم فكيف ينقل الدين عن شخص واحد وهو يوحنا وشرط ثبوت أصل الاديان التواتر

﴿التناقض الخامس﴾ قال يوحنا (١٣ ـ ٥) ان المسيح غسل أقدام تلاميذه ومسحها بمنديل كان في وسطه وأمرهم أن يقتدوا به في التواضع ولم يذكر ذلك الثلاثة الاخر فان كان كذبا دخل الخلل وان كان صدقا فلم أغفلوه فدخل الخلل أيضا

﴿التناقض السادس﴾ قال يوحنا (١ ـ ٢٩) لما مشى المسيح عليه السلام ليوحنا المعمدان ليتعمد منه قال له المعمدان حين رآه هذا حمل الله الذي يحمل خطايا العالم وهو الذي قلت لكم يأتي بعدي وهو أقوى مني وقال متى (٣ ـ ١٤) لما رآه المعمدان قال اني لمحتاج الى أن اصبغ على يديك فكيف جئتني تتصبغ على يدي ومرقس لم يقل شيأ من ذلك فاختلفت الثلاثة فجزم الاول وجعله الثاني غير عالم حتى سأله وهو في السجن (متى ١١ ـ ٣) قائلا له أأنت هو الآتي أم ننتظر غيرك وسكت الثالث بالكلية

﴿التناقض السابع﴾ قال متى (١ ـ ١٦) يوسف خطيب مريم ابن أبيه يعقوب

وقال لوقا (٣ - ٢٣) أقام يسوع ثلاثين سنة وهو يظن أنه ابن يوسف بن هالى فجعل اسم أبيه هالى والاول جعله يعقوب وهذا تناقض فاحش ثم ان قضية عيسى عليه السلام فى كونه ولد من غير أب كانت فى غاية الشهرة عند بنى اسرائيل حتى أذوا مريم عليها السلام أذى عظيما برميها بالزنا ووصلت القضية الى أقطار الارض فكيف يخفى على عيسى عليه السلام ذلك ثلاثين سنة

﴿ التناقض الثامن قال متى ﴾ (٢٧ - ٤٤) ومرقس (١٥ - ٣) صلب مع المسيح لصان عن يمينه وشماله كانا يستهزآن به بجميعا ويعيرانه وقال لوقا (٢٧ - ٣٩ - ٤٠) انما هزأ به أحدهما وكان الآخر يقول لصاحبه أما تتقى الله (٢٣ - ٣٩ - ٤٠) أما نحن بالعدل جوزينا وأما هذا فلم يعمل قبيحا ثم قال المسيح اذكرنى فى ملكوتك فقال حقا انك تكون معى اليوم فى الفردوس فكذب قول متى وقول مرقس انهما يستهزآن به وأغفل هذه القضية يوحنا ومن المحال أن يحدث مثل هذا ولا يشيع فى ذلك الوقت فان كان صحيحا فلم تركاه أو كذبا فلم خالفه الآخر

﴿ التناقض التاسع ﴾ قال متى (ص ٢٨) ان مريم عليها السلام خادمة المسيح عليه السلام جاءت لزيارة قبره عشية السبت ومعها امرأة اخرى واذا ملك قد نزل من السماء وقال لهما لا تخافا فانى يسوع هنا قد قام من بين الاموات ثم لقيا المسيح وقال لا بأس عليكما قولا لاخوانى ينطلقون الى الجليل وقال يوحنا (ص - ٢) جاءت مريم وحدها يوم الاحد بغلس فرأت الصخرة رفعت عن القبر فأسرعت الى شمعون وتلميذ آخر فأخبرتهما أن المسيح عليه السلام قد اخذ من تلك المقبرة ولا أدرى أين دفن فخرج شمعون وصاحبه فأبصرا الاكفان موضوعة فى ناحية من القبر وبينما هى كذلك التفتت فرأت المسيح عليه السلام قائما فلم تعرفه وحسبته حارس البستان فكلمها فعرفته فقال لها انى لم أصعد بعد فاذهبى الى اخوانى فقولى انى منطلق الى أبى وأبيكم والهى والهكم فأحدهما يقول ان الملك هو الذى أمنهما والآخر يقول هو المسيح

نفسه وأحدهما يقول عشية السبت والآخر يقول يوم الاحد وأحدهما يحكى عن مريم وحدها والآخر عنها مع غيرها وأنتم تجعلون هذا الكلام مع اضطرابه أصلا لمعتقدكم وتقولون قد قال عيسى عليه السلام انى منطلق الى أبى وتغفلون عن قوله وأبيكم وعن قوله والهى وتقبلون فى أصل دينكم قول امرأة واحدة مع أن هذا الكلام لو قيل للمغفلين لما قبل بل كان يستهجن ويستغرب ولا يظهر فى مرآة عقلهم كيف يعبدون من ولد فى رطوبات الارحام ودمائها ونشأ فى ضعف الطفولية بين مصائب الامراض والأسقام والانكاد والآلام والحاجة الى الشراب والطعام والمنام ثم يصفع على زعمكم ويصلب ويهان ثم يبكى ويندب عليه ويتبرس على من رآه بناطور البستان فلو أن اليهود بالغوا فى الهزؤ بكم وهم أعداؤكم ما قدروا أن يقولوا أكثر من هذا الهزيان

﴿ التناقض العاشر ﴾ صعود المسيح عليه السلام الى السماء اغفله يوحنا ومتى وهما من الحواريين الاثنى عشر وذكره لوقا ومرقس وهما ليسا من الحواريين واختلفا مع ذلك فقال مرقس ان سيدنا يسوع قام كلم تلاميذه تكليما ثم صعد من يومه وخالفه لوقا فقال انما صعد بعد قيامه بأيام مع أن الصعود أمر عظيم لا ينبغى أن يخفى على التلاميذ ويعلمه غيرهم

ومما فى الانجيل عنه من التناقض أيضا استشهادكم بكلام الانبياء عليهم السلام حجة بينكم وبين اليهود ثم أثبتم فى نص الانجيل أن عيسى عليه السلام قال أنا الباب فمن دخل علىّ يسلم ثم عرّض بمن قبله من الانبياء فجعلهم لصوصا وسراقا فقال آمين آمين أقول لكم انى (يوحنا ١٠ ـ ٧) أنا باب الضان والقادمون عليكم كانوا لصوصا وسراقا ولا يقبل الناص الا ليسرق شيأ ويقتل وأنا قدمت لتحيوا وتزدادوا خيرا ولقد رأيت مفسركم (اغشتين) قد اعتذر عن هذا بهذيان لا يلتفت اليه وفى الانجيل الذى بأيديكم عنه أنه قال ان كنت أشهد لنفسى فشهادتى غير مقبولة لانى أعلم من أين جئت والى أين أذهب فأخبرنى كيف تكون شهادته حقا وباطلا ومقبولة وغير مقبولة وكيف يجمع بين هذين فى كتاب منسوب الى الله تبارك وتعالى وفى الانجيل الذى

بأيديكم عنه هنا (٢٦ - ٣٩ و ٢٧ - ٤٦) أنه حين ما استشهر ابو ثوب اليهود عليه بظلمكم قال الآن قد جزعت نفسي فماذا أقول يا أبتاه فسلمني من هذا الوقت وأنه حين رفع في الخشبة صاح صياحا عظيما وقال (الاي الاي لم شبقتني) وترجمته الهي الهي لم أسلمتني ثم في موضع آخر في الانجيل أنه قال قبل ذلك من أحب أن يقتفو أثري فليذهب نفسه فرض على اتلاف النفس فكيف يجزع هو مما عرض عليه قبل أم كيف يكون ابن الله يدعو أن يخلصه من ذلك الوقت فلم يستجب له * وفي الانجيل الذي بأيديكم حين ذكر نسب سيدنا عيسى عليه السلام قال ابن يوسف بن يعقوب ابن وهكذا الى أن عد الى ابراهيم الخليل عليه السلام أربعين أبا ثم في انجيل لوقا الحواري يقول في نسب عيسى عليه السلام انه ابن يوسف بن هالي بن وهكذا الى أن عد الى ابراهيم خمسة وخمسين أبا فكيف يقع هذا الاختلاف في كتاب الله تعالى حتى أن أحدا ما لو كان غير المتشهرة اطلع في أناجيلكم على هذا التناقض في نسب المسيح فعابه عليكم ورشقه أربابكم فيه فلم يكن فيهم من يعتذر عن ذلك وسقطما بأيديهم ثم ان أحدا لا ساقفة مع ذلك على بعد فخاطب الملك بعذر تحيل فيه وهو أن النسبتين المتناقضتين أحدهما نسب طبيعي نسب التناسل والتوليد والآخر نسب شرعي نسب الولاء والكفالة فاستحسن جمهورهم هذا العذر وعمل عليه وفي انجيل يوحنا (٢ - ١٩) الذي بأيديكم عنه أنه كان يوما قد نهاهم عن التجارة في بيت المقدس وأن اليهود قالت له حينئذ أي علامة تظهر لنا قال تهدمون هذا البيت وأبنيه لكم في ثلاثة أيام فقالت اليهود بيت بني في خمس وأربعين سنة تبنيه أنت في ثلاثة أيام ثم في انجيل متى (٢٦ - ٦١) يقول انه لما ظفرت به اليهود بظلمكم وحمل الى بلاط عامل قيصر واستدعيت عليه البينة ليقتلوه ان شاهدي زور جاءا اليه وقالا سمعناه هذا يقول أني أقدر أنقض هيكل الله وفي ثلاثة أيام أبنيه

﴿ أخبرني كيف اتخذتم هذين الشاهدين زورا ﴾ وقد نص كتابكم أنه قال ذلك فان قلت ان اليهود ظنوا بهذا القول غير ما عنى عيسى عليه السلام فان الشاهدين لم يشهدا

على تأويل انما شهد على لفظه وما نطق لسانه وما هو في كتابكم منصوص وأى تأويل لهذا غير ما يظهر من فحوى مجاوبة اليهود من أن البيت المعنى في كلامه هو البيت المقدس فتلتم انما أراد جسمه وأنه قام بعد ما صلب بثلاثة أيام وأن الخمس والاربعين هو عدد أرقام اسم آدم بحساب الجمل وهكذا من الهذيانات التي لم تعرف اليهود منها شيأ ولا سمعت أن أسلافها جرى بينهم وبين عيسى عليه السلام هذا المجلس ولا سوى ذلك مما تصفون من مزخرفات كتبكم * وفي الانجيل ليوحنا (١٢ ر ٣) يخبر عن المرأة التي صبت الطيب على رجلي المسيح وشق ذلك على التلاميذ وقالوا هلا تصدقت به * وفي الانجيل متى (٢٦ - ٩) يصف هذا الخبر بعينه انما صبت الطيب على رأس المسيح فما أبعد اليقين من خبر فيه هذا الاختلاف ومن أعجب الاشياء التماس بعضكم تأويلا لهذه المقالات الشنيعة ويعلم الله أن ليس في محور الارض ديانة يشرع بها الانسان تضاد الفلسفيات والمقليات التي أدعيتم تجويز محالاتكم عليها من ملتكم ولعمري أن العرب عبدة الاوثان الذين بعث الله فيهم سيد النبيين محمد صلى الله عليه وسلم كانوا أشد الكفار عبادة للاوثان وأشنعهم الحادا فلقد أنفوا من مثل ما أنتم عليه حين قالوا هن أوثانهم وأصنامهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فكأنهم نزهوا الله تعالى بفعلهم واسطة بينهم وبينه جهلا منهم ما أبين فضل هؤلاء على من اعتقد أن الله تبارك وتعالى نزل من السماء عن كرسي عظمته ودخل في امرأة وأقام تسعة أشهر يتخبط بين بول ودماء وغيرها ثم خرج بعد ذلك الى لطم اليهود خديه وصفعهم قفاه وبصقهم في وجهه ووضعهم تاجا من الشوك على رأسه وقصبة في يده استخفافا به وتسميرهم يديه ورجليه في خشبة وصلبهم اياه عليها فلقد جعلتموه سفيها حين وصفتموه بهذا وهو قادر وأوجبتم شكر اليهود على أنفسكم فان فعلهم به أرشد من فعله بنفسه حيث أعادوه الى كرسي عظمته وقد كان سفه بأن أهان نفسه وأنزلها من غير نصاب أستعيذ بالله من شر هذا الالحاد الذي شرعتموه وأستهديه أوضح سبل الرشاد الذي حرمتموه تعالى الله عما تقولون علوا كبيرا وهاك في الانجيل عنه في التناقض

أيضا (متى ١٠ - ٣٤) أنه قال لاتحسبوا أنى قدمت لاصلح بين أهل الارض لم أت لاصلاحهم لكن لالقى المحاربة بينهم انما قدمت لأفرق بين المرء وابنه وبين الابنة وأمها حتى تصير أعداء المرء أهل بيته وفى الانجيل أيضا أنه قال انما قدمت لتحيوا وتزدادوا خيرا وأصلح بين الناس ففى الاول جعل المسيح نقمة للعالمين وفى الثانى رحمة عليهم وهذا كلام نبرئ الحواريين عنه ثم قال أيضا فى الانجيل من لطم خدك اليمنى فانصب له اليسرى * وفى الانجيل عنه (متى ٥ - ١٧) أنه قال لم آت لأنقض شريعة من قبلى انما جئت لاتمم وما أشبه هذا ثم فيه من بعد أحرف قليلة كلام آخر ينقض فيه شريعة التوراة حرفا حرفا فى قوله أما علمتم أنه قيل للقدماء لا تقتلوا ومن قتل فقد استوجب القتل وأنا أقول كل من سخط على أخيه فقد استوجب العقوبة ومن قذف أخاه فقد استوجب النفى من الجماعة ومن رماه بالحرق فقد استوجب نار جهنم أما علمتم أنه قيل للقدماء من فارق امرأته فليكتب لها كتاب طلاق وأنا أقول لكم من فارق امرأته منكم فقد جعل لها سبيلا الى الزنا ومن تزوج مطلقة فهو فاسق وقوله أما بلغكم انه قيل للقدماء العين بالعين والسن بالسن وأنا أقول لكم لا تكافئوا أحدا بسيئة ولكن من لطم خدك اليمنى فانصب له اليسرى ومن أراد مقاضاتك وانتزاعك قميصك فزده أيضا رداءك ومن سألك شيأ فاعطه ومن استسلفك فأسلفه (متى ٥ - ٢١ و ٣٩ - ٢٧)

﴿ أخبرنى أيها المغرور عن هذا الخلاف ﴾ أتسنده تقيما أو نقضا لشريعة من سبقه وفى الانجيل (متى ١٦ - ١٨) عن المسيح أنه قال لبطرس طوبى لك ياشمعون ابن الحمام وأنا أقول لك انك الحجر وعلى هذا الحجر ابنى بيتى كلما حللته فى الارض يكون محلولا فى السماء وما عقدته فى الارض يكون معقودا فى السماء ثم فيه بعد أحرف يسيرة يقول له بعينه اذهب عنى ياشيطان ولا تعارضنى فانك جاهل فكيف يكون شيطان جاهل يطيعه صاحب السماء ولا أقتصر على هذا من تهافت أناجيلكم وما اشتملت عليه من الزلل والاباطيل ومن طالع كتبكم وأناجيلكم وجد فيها من

العجائب ما يقضى له بأن شرائعكم وأحكامكم ونقولكم قد تفرقت تفرق أيدي سبا وأنكم لا تلزمون مذهبا والعجب أن أناجيلكم حكايات وتواريخ وماجريات وكلام كهنة وتلاميذ وغيرهم حتى أني أحلف بالذي لا اله الا هو أن تاريخ الطبري عندنا أصح نقلا من الانجيل ويعتمد عليه العاقل أكثر مع أن التاريخ عندنا لا يجوز أن يبنى عليه شيء من أمر الدين وانما هو فكاهات في المجالس وتقولون مع ذلك ان الانجيل كتاب الله أنزله الينا وأمر المسيح باتباعه فليت شعري أين هذا الانجيل المنزل من عند الله تعالى وأين كلماته من بين هذه الكلمات ثم الذي تنقلونه عن عيسى عليه السلام من لفظه وهو القليل لا يلزم أن يكون منزلا من عند الله لان المسيح عليه السلام كان يتكلم بأشياء على وجه النصيحة ومن مقتضى الطباع البشرية وغير ذلك فهذا كله ليس من عند الله كما أنا لا نقول كلما تكلم به محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن العظيم وقد نقل عنه القرآن نقلا متواترا يقطع بصحته خلفا وسلفا وأما أنتم فلا يتبين لكم شيء مما أنزل الله أبدا فضلا عن نقله بعد تبيينه فانظر هذه الحال ما أشد بعدها عن الصواب وما أخلصها للشك والارتياب ومع ذلك كله فلا تخجلون وتجاهرون بقولكم نحن متمسكون بالانجيل المنزل من عند الله وهو مضبوط محفوظ من الخلل برأي من الزلل فأنتم جديرون بأن يضحك عليكم أبد الدهر وان شئت قلت يبكى عليكم طول العمر وأعجب من ذلك صومكم الذي يتكرر عليكم في كل عام تصومون نحو الشهرين والشهران فيهما واجب وغير واجب باجماعكم واذا سألتم عن عدد الواجب لم يوجد منكم من يعرفه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قلت انه لا ينكر صلوبية عيسى الا كافر وماذاك الا لان الفلانيات ابتدعوها والحالات على رعاع الاعاجيم أجزموها ويعلم الله انكم لفي شك ما لكم به من علم الا اتباع الظن والا أخبرني أيها المخدوع ما معنى قول يهوذا الذي ارتد عنه بزعمكم ودل عليه بظنكم حين خرج مع اليهود الى طلبه فقال لهم اني لأستحي منه ولكن أجعل الامارة عليه حين لا تعرفونه بعينه أن اقبل له فاذا فعلت ذلك فأنتم اقبضوا عليه فهذا يشهد أن اليهود لم تكن تعرف عينه وهذا منصوص

فى انجيلكم ومن نصوصكم أيضا أنهم حين أحاطوا بعيسى ومن معه خرج بنفسه اليهم وقال من تطلبون فقالوا يسوع الناصرى قال أنا هو فنظروا الى يهوذا الاشكريوث ليروا منه العلامة ثم أظهر يهوذا الامارة فقبضوا عليه بظنكم

﴿ أخبرنى كيف آمنتم بذلك ﴾ اذ ربما تكون اليهود قد عمدت الى سواه حيث كانت لاتعرفه ورفعه الله كما رفع اخنوخ النبى ولعلكم صدقتم بهوذا الاشكريوث فى دلالته عليه وفى نص انجيلكم أنه مرتد كافر ملعون فشهادته اذا غير جائزة أو لعله عند ما عاينه وأدركته الندامة جعل الامارة على غيره من التلاميذ وسارع التلميذ الى وقايته بنفسه وفى نص الانجيل الذى بأيديكم أن يهوذا الاشكريوث أدركته الندامة حينئذ وصرف لهم الثلاثين درهما التى كان باعه بها اذا أعلمهم أنه ليس ذلك فقالت اليهود وما علينا أنت ترى وهذه الندامة وهذا القول لليهود منصوصان فى أناجيلكم وقلتم انه خنق نفسه وتأول المفسرون منكم فى خنقه نفسه انه أراد الاسراع عاجلا الى جهنم قبل نزول عيسى عليه السلام اليها ليخرج من فيها حين فداهم بدمه من عذابها فأراد يهوذا أن يكون من جملة المخرجين وقلتم ان عيسى عليه السلام أبى الا أن يكون فيها من المخلدين فأما اليهود فانها قتلت رجلا لاتعينه باقرار كتابكم ولا تعرفه الا بشهادة يهوذا الاشكريوث أنه ذلك المصلوب وأما أنتم فلا كتاب عندكم صادق بتحقيق ذلك ولا خبر قاطع للعجة وانما قيل لكم بعد نحو مائتين وثلاثين من السنين انه قد كان فى سالف الدهر رجل من أمره كذا وكذا وبأضغاث أحلام من امرأة ادعت أنها رأت فى منامها هذه بيانات فقبلتم أقوالها وشرعتم بها من غير يقين ولا تواتر متصل وقد ظهر لجماعة من أهل العلم فى ذلك الزمان غير أولى الشرائع أن هذا الشخص الذى تعظمه النصارى وتصفه بالالهية لم يكن ولا وجد فى العالم ولكن قسطنطين الملك لما كثر عدوه وتعددت المعبودات واختلفت الاراء تعذرت عليه الاحكام وضعفت سلطنته فعزم على توحيد المعتقدات ليتمكن من ملكه فابتدع ذلك كله واتفق مع نفر من أحبار اليهود وعلمائها على أن يعطى لهم ما يطلبونه من متاع الدنيا ويشهدون له عند

قومه بأن ذلك الشخص كان عند اليهود فصلبته وقد انتهزت اليهود هذه الفرصة ومكرت بكم لاخلال أصل دينكم فأتمت ما فعله بكم قبلهم بولص اليهودى الذى تحايل عليكم بعد رفع المسيح عليه السلام بسبعين قلائل وأدخل الخرافات والكفريات فى أساس معتقداتكم حتى أخرجكم من الدين كما تخرج الشعرة من العجين وأوقعكم فى ظلمات الضلال وأليم الوبال وقصة بولص هذا وان كانت معلومة عندكم وعندنا ولكن خوفا من اخفائكم لها كما أخفيتم غيرها من القبائح أردت تجديدها وتثبيتها هنا لينظر الخلف ما شاهده السلف فيترك الباطل وراء ظهره ويدخل الى الحق من بابه وهذه القصة هى أن عيسى عليه السلام قد دعى بنى اسرائيل الى الدين الحق والايمان الصحيح فأجابه من شاء الله منهم الى ذلك * ثم لما رفع الله عيسى عليه السلام استحلى الناس كلامه فخافت اليهود من ذلك وأوقعت القتل فيمن اتبع عيسى عليه السلام حتى هزموهم وأخرجوهم من بلاد الشام وكان فى اليهود رجل يقال له بولص وكان شديد القتال والقتل فى النصارى فقال لليهود ان كان الحق مع عيسى فكفرنا والنار مصيرنا فنحن معذبون اذا دخلوا الجنة ودخلنا النار فأنا أحتال عليهم واضلهم حتى يدخلوا النار ولا يتبعهم أحد من أعدائنا فقالوا له افعل ما تريد ونحن نساعدك على كل شئ تفعله بهم شرا كان أو خيرا فقام بولص وحفظ معظم ما كان معلوما من الانجيل أولا بدون أن يعلم أحد ذلك ثم فى يوم كان يقاتل النصارى خرج عن قومه وتركهم وعرقب فرسه وكان يقال له العقاب وأظهر الندامة ووضع على رأسه التراب فقال له النصارى من أنت فقال بولص عدوكم نوديت من السماء ليس لك توبة الا أن تتنصر ولذلك أتيت فأخذوه وأدخلوه الكنيسة فجعل الى راهب عظيم سأل خدمته فأجيب فأظهر الاجتهاد والنصيحة والمبالغة فى وجوه البر والاحسان الى أن طال الزمان فاستيقظ بعض الليالى وصاح وأظهر الطلع عما رأى فى منامه فسأله الراهب فقال رأيت المسيح عليه السلام ونفث فى فمى وبارك على وأنا أجد فى نفسى كلاما لا أدرى ما هو ونفث فى فمى فذكر بعض ذلك الكلام فوجدوه من الانجيل فعرض الانجيل بجملته

فاعتقدوا أن ذلك من عناية المسيح به ومن عظم بركته عليه فقال الراهب أنا أحق الآن بالخدمة وأنت أحق بالتقدمة فتصدر وتقدم واشتهر الى أن صارت الملوك تزوره يوما في السنة فلما تحقق تمكنه من قلوبهم قال لهم في بعض زياراتهم له ان المسيح قد أمرني أن أنزل غدا من هذه القلية وأذبح نفسي في سفح هذا الجبل قربانا للمسيح فعظم ذلك عند الملوك لفوات بركته وألم مفارقته وكيف يذبح نفسه بيده وباتوا تلك الليلة عندهم ساهرة وقلوبهم من الجزع طائرة الى أن أصبح الصباح ودخلوا للوداع فتقدم أكبر الملوك منزلة وأعلاهم رتبة ليتفرد بتوديعه فقال له يواص اني ذاهب الآن الى المسيح وأن عندي سرا أودعك اياه قبل الممات فاعلم مقداره وارفع مناره فقال له وما هو أيها الأب القديس فقال له ان المسيح هو ابن الله تعالى قال ابن الله ولولا ذلك لما أحيى الموتى وأبرأ الاكمه والابرص وظهر عليه ما ظهر من المعجزات فصمم الملك على ذلك ولم يكن سمعه قبل ذلك اليوم ثم دخل الملك الأوسط فقال له ان عندي سرا عظيما وانى ذاهب عند المسيح وانى أمرت أن اورثك به فاحفظه واعمل به فقال ما هو قال مريم زوجة الله فاعتقد الملك ذلك ولم يكن سمعه قبل ذلك الوقت ثم دخل الملك الاصغر فهول عليه وطول مثل الاولين وأودعه أن الله ثالث ثلاثة ثم خرج وقت الضحى والسالم قيام في صعيد واحد ينتظرون ماذا يكون من أمر يواص فخرج من صومعته وعليه ثياب القربان ومعه سكين مرهفة ونزل الى سفح الجبل وذبح نفسه بيده والعالم ينظرون اليه فابتدره الملك الكبير بعد هوة دونه وأخذه ليحمله الى وطنه ليكون بركته في مملكته فنازعه الملكان الآخران فقسمه بينه وبينهما أثلاثا وأخذ ثلثه الذي فيه رأسه فنازعه الملكان في ذلك الثلث لاشتماله على أشرف الجسد فاقتضى الحال أن أحرقوه وسحقوه وقسموه أثلاثا بالعدل والتناصف ثم ذهبوا الى بلادهم فأظهر الملك الاكبر معتقده الذي أسره اليه وكذلك الملكان الآخران فأنكر كل منهم على صاحبه مقالته وقال ان الراهب يواص لم يقل هذا ولا جاءت به النبوات ولا الكتب فهو كفر فقاتل كل منهم الآخر ديانة وتقربا فصار بأسهم بينهم والقتل بينهم بسيوفهم وبسيوف اليهود وذلك

مراد بولص فانظر ما أشد هذا الحقد وما أبلغ هذا الكيد وقد قالت فرقة من المؤرخين
عندنا وعندكم أيضا أن أصل فساد الديانة العيسوية وتغييرها هو أن عيسى عليه السلام
لما دعا بني اسرائيل للايمان أجابه نفر يسير ثم رفع فاستحلى الناس كلامه حتى بلغ
أتباعه سبع مائة رجل وكانوا يجاهدون في بني اسرائيل ويدعون الى الايمان فقام
بأولوا اليه عدي ويسمى بولص وكان هو الملك في بني اسرائيل فهزمهم وأخرجهم من
الشام الى الدروب فأعجزوه فقال بولص لقومه ان كلام هؤلاء يستحلى وقد قدموا على
أعدائنا وسيردونهم الى ملتهم فينكرون علينا فتعاهدوني على كل شيء خيرا أو شرا حتى
أردهم عن طريقتهم فقالوا نعم فترك ملكه وخرج اليهم وتسربل لباسهم ليضلهم
فسكنوه وقالوا له الحمد لله الذي مكننا منك فقال لهم اجمعوا أكابركم فانه لم يبلغ من حقي أن
آتيكم الا بيرهان فقال أكابرهم مالك قال لقيني المسيح عند منصرفي عنكم فأخذ بسمعي
وبصري وعقلي فلم أسمع ولم أبصر ولم أعقل ثم كشف عني فأحلبت الله عهدا أن
أدخل في أمركم فأتيت لأقيم بينكم وأعلمكم التوراة وأحكامها فصدقوه وأمرهم أن
يبنوا له بيتا ويفرشوه رمادا ليعبد الله تعالى ففعلوا وعلموه ما شاء الله ثم أغلق الباب
على نفسه يوما فطافوا به وقالوا نخشى أن يكون رأى شيأ يكرهه ثم فتح الباب بعد يوم
فقالوا أرأيت ما تكره قال لا ولكني رأيت رأيا أعرضه عليكم فان كان صوابا نفذوه
وان كان رديئا فردوه وهو هل رأيتم سارحة تسرح الامن عندنا وتخرج الامن
حيث تؤمر به قالوا نعم قال فاني رأيت الصبح والليل والشمس والقمر والبروج اغا
تأتي من ههنا وأشار الى الشرق الحقيقي وذلك أحق الوجوه أن يصلى اليه قالوا
صدقت فردهم عن قبلتهم بيت المقدس الى الشرق المحض ثم بعد ذلك بيوم بين أغلق
الباب ففزعوا أشد من الاول وطافوا به ففتح الباب فقالوا رأيت شيأ تكرهه قال
لا ولكني رأيت رأيا قالوا هات قال ألستم تزعمون أن الرجل اذا أهدى الى الرجل
هدية فردها شق عليه ذلك وان الله تعالى سخر لكم ما في الارض جميعا وما في السماء
والله تعالى أحق أن لا يرد عليه فما بال بعض الاشياء حلال وبعضها حرام ان ما بين البقة

الى الفيل حلال هدية من الله تعالى الينا فكلوا واشربوا ما ترغبون فليس حرام البتة قالوا صدقت فاتبعوه في اباحة المحرمات ثم أغلق الباب بعد ذلك ثلاثا ففزعوا أشد من الثانية فلما فتح لهم قال اني رأيت رأيا قالوا هات قال ليخرج كل من في البيت الا يعقوب ونسطور وملكون والمؤمن ففعلوا فقال هل علمتم أن أحدا من الانس خلق من الطين خلقا فصار نفسا قالوا لا فقال هل علمتم أحدا من الانس أبرأ الاكمه والابرص وأحيى الموتى قالوا لا قال فاني أزعم أن الله تجلى لنا ثم احتجب فقال بعضهم صدقت وقال بعضهم لا ولكنه ثلاثة والد وولد وروح القدس وقال بعضهم اله وولده وقال بعضهم هو الله تجسم لنا فافترقوا على أربع فرق فأما يعقوب فأخذ بقول بولص ان الله هو المسيح وعنه أخذت شيعته وهم اليعقوبية

﴿وأما نسطور﴾ فقال المسيح بن الله على وجه الرحمة وبه أخذت شيعته النسطورية الا أن شيعته لم يعتقدوا أنه ابن على سبيل الرحمة بل على سبيل البنوة المعلومة ﴿وأما ملكون﴾ فقال ان الله ثلاثة وبه أخذت شيعته وهم الملكونية فقام المؤمن وقال لهم عليكم لعنة الله والله ما حاول بولص هذا الا افسادكم ونحن أصحاب المسيح قبله وقد رأينا عيسى عليه السلام ونقلنا عنه وانما هذا يضلكم فقال بولص للذين اتبعوه قوموا بنا نقاتل هذا المؤمن ونقتله هو وأصحابه والا أفسد عليكم دينكم فخرج المؤمن الى قومه وقال ألستم تعلمون أن المسيح عبد الله ورسوله وكذا قال لكم قالوا بلى قال فان بولص أضل هؤلاء القوم وركب بولص وقومه ليقيموا الباطل ويمحقوا الحق فهزموا المؤمن وأصحابه فخرجوا الى الشام فأسرتهم اليهود فأخبروهم الخبر وقالوا انما خرجنا اليكم لنأمن في بلادكم وما لنا في الدنيا من حاجة انما نلتزم الكهوف والصوامع ونسيح في الارض فتركوهم ثم فعل بعض الذين كفروا مثل أصحاب المؤمن أعني اتخذوا الصوامع وساحوا في الارض وأظهروا البدع وقد ذكر الله سبحانه وتعالى لنا ذلك في القرآن بقوله (ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون) وكان مهرب

المؤمن في جزيرة العرب وأدرك نبينا صلى الله عليه وسلم من أصحاب المؤمن ثلاثون راهبا فاتبعوه وماتوا على الاسلام وفيهم نزل قوله تعالى (فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) أي بالحجة وكانت هذه الوقائع بعد المسيح عليه السلام بخمسين سنة تقريبا ولما تمكن بولص من هؤلاء الثلاثة دعاهم واحدا واحدا بحيث لا يعلم الواحد الآخر وقال لكل واحد منهم أنت أخلصت لي وأنت على الحق وقد رأيت عيسى عليه السلام في المنام ورضي عني وعنك وأمرني أن أذبح نفسي غدا فادع الناس الى نحلتك بكل ما استطعت ثم دخل المذبح فذبح نفسه وبعد ذلك ادعى كل واحد من هؤلاء الثلاثة طائفة فاختلفوا واقتتلوا وكان ذلك سبب فساد الديانة النصرانية ووصف المسيح عليه السلام بصفات الالوهية ثم لم يزل الامر كذلك لم يستقر للجميع قدم الى زمن الملك قسطنطين قيصر بعد رفع المسيح عليه السلام بمائتين وثلاثة وثلاثين سنة فكثر عدوه وكاد ملكه يذهب لاختلاف رعاياه عليه وضعفهم وكسلهم عن نصرته فرام جمعهم على شريعة واحدة فأشار عليه أهل الرأي من دولته أن يتعبد القوم بطلب دم ليكون ذلك أنسب لنصرته فوجد اليهود يذكرون في تواريخهم أن رجلا لاجاءهم يدعى نسخ التوراة والانفراد بالتأويل فطلبوه وهو في نفر يسير من اتباعه فظفروا بواحد منهم وشهد رجل بأنه المطلوب فصلبوه ولم يحققوا أنه هو الا بكونه لم يوجد بعد ذلك فحينئذ عمد قسطنطين الى من ينتسب الى دين المسيح عليه السلام فوجدهم قد اختلفت آراؤهم وتفرقت كلمتهم فاستخرج ما بقي من شريعتهم المنسوبة للمسيح عليه السلام وجمع عليها وزراءه فأثبت ما أعجبه منها وتحكم فيها باختياره وما وافق مقصده كالقول بالصلبوت ليتعبد قومه بصلب دم المصلوب وكترك الختان لانه شأن قومه ثم أكد ذلك برؤيا ادعى أنه رآها بجمع رعاياه من الروم على رأس سبع سنين من ملكه وقال رأيت أني انصر هذا الشكل وأغلب الامم وأشار الى الصليب فعظموا ذلك وكان في أمته كاهنة بعث اليها فقالت مثل ذلك فتأكد قوله ومنامه ولم يعلم الناس ما سر ذلك الشكل حتى غزا غزوة فغلب فهول عليهم ووعظهم

وبالغ فى ذلك فسألوه عن سر الشكل وألحوا عليه فقال لهم اوحى الىّ فى نوبى أنه كان الله تعالى هبط الى الارض من السماء فصلبه اليهود فهالهم ذلك مع ما تقدم عندهم من تصديقه فانقادوا اليه انقيادا حسنا وتأكدت أسباب دولته وشرع هذه الشرائع التى بأيديهم الى اليوم أو أكثرها ولعل أكثر ما فى الانجيل من تلفيقات قسطنطين وهذه التواريخ لا تنكرها النصارى من حيث الجملة وان أنكر بعضهم بعض تفاصيلها ولا يقدرون أن يجحدوا محاربة بولص اليهودى ولا انجلاءهم عن الشام ولا أفعال قسطنطين وقد كان بولص هذا هو المفسد لدينهم بهذا التوحيد والمغير لعالم شرائعهم والمبال لنظام أحكامهم فى الملتين وغيره وهو أصل القول بالتثليث ومع ذلك فأنتم أيها النصارى له فى غاية الاجلال وعلى رأيه وأقواله فى غاية الاقبال

﴿ وأما قولك ﴾ ان صلاتنا هى أحسن صلاة تقرأ بجوابك على هذا معنى المثل السائر سئل الغراب عن أحسن الطيور فأتى بابنه وحسبك ما فيها من البنوة والابوة فى حق الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا

﴿ وأما قولك ﴾ فأخذوه وصلبوه وخاردمه فى اصبعه لانه لو وقع منه شئ فى الارض ليبست الاشئ وقع فيها فنبت فى موضعه النوار فهذا من أعجب ما قيل ولا أحتاج فيه الى مجاوبتك ولعمرى ان شيطانا يتقول على لسانك وهو يريد الاضحاك بك ما بلغ منك ما بلغته من نفسك بهذا القول ثم قلت انه لما لم يمكن أن ينتقم الله من عبده العاصى آدم الذى غلبه واستهان بقدره لاعتلاء جلالة السيد وسقوط منزلة العبد أراد أن ينتصف من الانسان الذى هو له مثله فانتصف من خطيئة آدم بصلب عيسى المسيح عليه السلام

﴿ أخبرنى أيها المخدوع أولا عن هذه المسائلة ﴾ كيف وجبت لعيسى بالله تعالى ثم اذا كان الله لم يرد الانتقام من آدم لاعتلاء قدر السيد وسقوط منزلة العبد فالاولى أن يعفو عن المذنب ويتوب على المذنب وأن لا يعذبه عز وجل أن يعاقب أحدا بذنب غيره ان هذا لغاية الظلم ونهاية الجور فأيبت من التوب احتيالا للصلوبة

واثباتها ونسبت الى الله تعالى ما ينسب الى أشرار الآدميين من الحقد والظلم ونفيت عنه ما يليق به عز وجهه من العفو والعدل وقلت انه انتصف من الانسان الذى هو اله مثله وفى اعتقادكم وأنا جيلكم أن الصلوبية لحقت جسم عيسى المتخذ من آدم وأن النصف اللاهوتى لم يلحقه الصلوبية وخالفة ذلك كفر عندكم فاذا كان هذا فالى الآن لم ينتقم الله وما انتصف من اله مثله كما قلت وانما انتصف وانتقم من انسان من نسل آدم فكيف ينبغى لله أن يظلم انسانا فيعاقبه بذنب جده وكيف أجزت أن تقول انتصف من اله مثله ما أبين خلل هذه المقالات وأوضح ضلالها

﴿ أخبرنى أيها المغرور ﴾ عن رجل أخطأ فى حقه عبده فبقى يسدده قاضيا عليه ساكتا على معاقبته حتى ولد لنفسه ولدا فعمد اليه وقتله بذنب العبد الذى كان أذنب له أكنت ترى من قتله ولده يشفى نفسه على ذلك أو يكون زائدا فى كربه وداعيا الى دوام حزنه وهل يحدث هذا على نفسه عاقل أو من لا عقل له ان هذا الشئ عجيب قلتم ان آدم وجميع ولده الى زمان عيسى عليه السلام كانوا كلهم فى الجحيم بخطيئة أبيهم آدم حتى فداهم عيسى عليه السلام باهراق دمه عنهم فى خشبة الصليب ثم نزل فى ذلك الوقت الى الجحيم وأخرج منها جميعهم الا يهوذا الاشكريوتى

﴿ أخبرنى أيها المسكين عن موسى بن عمران ﴾ كيف نفهم أن الله تعالى أدخله الجحيم وخلده فيها بعد أن كلمه واصطفاه وفضله وبعثه الى عباده نبيا وهاديا ولم يكفر بعد ذلك وكذلك ابراهيم الذى كان قد اتخذه خليلا واصطفاه وفضله بهدايته ونبوته وأظهر على يديه توحيده ويسلم الله أنه لو كان ذنب آدم بقى فى أعناق أولاده حتى انقذوا بدم الله لنطقت به التوراة ولصرخ به الانبياء لانه أمر شنيع ومصاب للعالم بشنيع ففى أى موضع من التوراة ذكر أو فى أى صحيفة من صحف الانبياء سطر أما أنكم أتيتم على ذلك بشواهد من التوراة وكتب الانبياء تأويلكم فيها لا يخفى على العوام ضعفه ولا يستر عن عقول صغار الولدان سخفه فمن أوضح دليل لكم على ذلك قوله فى التوراة عن يعقوب بن اسحق عليهما السلام ان ابنه يوسف جاء بابنيه منشا وأفرايم ليبارك

له عليهما فجعل يوسف ابنه منشا وهو الكبير من ولديه عن يساره كي يكون عن يمين يعقوب ثم قدمهما اليه فخالف يعقوب بذراعيه وجعل يده اليمنى على رأس الاصغر واليسرى على رأس الاكبر ثم بارك على يوسف وعلى ولديه فشق ذلك على يوسف فأخذ بيد أبيه ورام رفعها عن رأس الصغير الى رأس الكبير وقال لا يحسن هذا يا أبتاه لان هذا أكبر ولدي فاجعل يمينك على رأسه فكر ذلك الشيخ وقال قد علمت يا بني قد علمت وستكثر ذرية هذا ولكن أخوه الاصغر يكون أكثر نسلا منه فتأولتم ذلك بأن مخالفته بيديه اعلام بالصليب فما أغربك هذا الامر وكيف رضيتم بتأويل ذلك بهذا الهذيان وفي نص التوراة سبب مخالفته بيديه من فضل افرايم على منشا وان كان لابد من تأويل مستدرك على نص التوراة فهلم الى تأويل أحسن موقعا في النفوس من تأويلك وذلك أن مخالفة يعقوب بيديه عند البركة اعلام أن الله سيخالف بهذه البركة عن ولد اسحق اذا أسخطوه بالعصيان ويصيرها في ولد اسمعيل وذلك ما فعل الله بولد اسمعيل عليه السلام اذ بعث منه سيد النبيين والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك تأولتم في قول داود أحطوني في مطعمي المرار واسقوني الخل بأن الله تعالى تكلم بذلك على لسانه مخبرا عن الصلوبية وقلتم انه تبارك وتعالى حين ربط على الخشبة استسقى ماء من عند اليهود فسقوه خلا تأولتم في كلام داود ما لم يرد لتثبتوا من صلوبية المسيح ما لم يكن وتأويل كلام داود معلوم في كثير مما يجري بين الناس مفهوم تقول مثلا اذا أسخطك المسخط بفعله أطعمتني المرّ وجرعتني السم والحنظل وما أشبه ذلك على طريق المثل وقد قال ذلك داود حين ما أسخطته اليهود بعصيان الله والحيد عن الهدى ومخالفته فيما أمر به من المعروف ونهى عنه من المنكر

﴿ أخبرني أيها المغرور من كان المسلك للسموات والارض ﴾ اذ كان الله بزعمكم مربوطا في خشبة الصليب هل بقيا أم كان استخلف عليهما غيره وهبط هو ربط نفسه في خشبة الصليب ويوجب اللعنة على نفسه بما قد قال في التوراة ملعون ملعون ملعون من تعلق بالخشبة بجهالة انه المنتقم والمنتقم منه والحقود والمحقود

عليه وانه الظالم يأخذ نفسا بذنب غيرها وهو المظلوم لانه عذب بذنب غيره أستغفر
الله من شر ما جئتم به وهو الغفور الرحيم ثم وصفتم فيما جئتم به من كذب الصلوبية
وأحاديثها الفاسدة اذ قلتم قام بعد ثلاثة أيام من القبر وتحدثتم عن مريم المجدلية
ومريم أم يعقوب أنهما اشتريتا حنوطا وأقبلتا الى القبر وقالتا من يدحرج لنا الحجر من
على القبر فزالت الحجر من ذاتها ونظرتا الى فتى قاعد في الجانب الايمن من القبر
مغطى بثوب وذلك في يوم الاحد قبل طلوع الشمس عجبا لتوقحكم على الله وتحديدكم
الجانب الايمن من القبر وقبل طلوع الشمس من اليوم لتحققوا كذبكم على رعاع
الاعاجم فقال لهما المغطى بالثوب ترى باشوا الناصري المصلوب قد قام ومضى الى
جليل قرا لتلاميذه مضوا اليه وهكذا جملة من الاكاذيب تصممتم عليها في ذلك
ثم كتبتم أيضا في الانجيل الذي بأيديكم ان الرب صعد فصار عن يمين الرب في أثر
الصلوبية

﴿أخبروني أيها المخدوع عن هذين الربين﴾ من خلق منهما صاحبه فالمخلوق منهما
ضعيف عاجز ليس بالله واذا أراد أمرا لم يحكم منهما فان كان أحدهما مضطرا الى
مشاورة الآخر ومساعدته كان المضطر عاجزا ضعيفا ولم يكن الله قادرا وان كان
قادرا على مخالفته ومدافعته فهو اذا اله مداهن ويكون الآخر نصيفا مقدورا عليه
أما تعلم أيها المغرور (أنه لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) (ما اتخذ الله من ولد وما كان
معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون)
ومن عجيب تناقضكم اتفاقكم على أن التثليث آب وابن وروح القدس وأن كل
واحد من هذه الثلاثة لا يصير ولا يلحقه ما يلحق الملقبة وأن عيسى كان يصير
ويجوع ويشبع ويأكل وغير ذلك من صفات الخليقة ثم جعلتموه الابن من تلك
الثلاثة ويلحقه ما ليس يلحقها فان قلتم نصفه هو الله تام والنصف الآخر ليس بالله
فيلزمكم اذا دعوتموه أن تقولوا يا نصف المسيح ارحمنا واذا قيل لكم من هو الله فكم أن
تقولوا هو نصف المسيح فيكون بعضه خالقا بعضه ويكون بعضه معبودا البعض وليس

بالله تام على أنكم لن تفعلوا شيأ من ذلك بل بدنه لديكم معبود وكفى دليلا على ذلك قولك في رسالتك لما لم يمكن أن ينتقم الله من عبده آدم لسقوط العبد انتصف من الانسان الذي هو الله مثله وأن الانتصاف انما كان من الجسم فهو الحامل له فاذا جعلتموه كله انما فأنتم لا محالة تعبدون غير الله ولا فرق عندكم بين الله وبين مخلوقاته وقلتم ان الابن اله تام وان الآب يستحق من الالهية والقدم ما لا يستحقه الابن فاذا كان ذلك فالابن اذا اله غير تام بما أنه لا يستحق من الالهية مثل ما يستحقه الآب وهذا من مكابرتكم العقول وقالت اليعقوبية عن فرقكم ان الله نزل فدخل في بطن مريم واتخذ من لحمها جسدا فصار الله مع ذلك الجسد نفسا واحدة وقالت النسطورية ليست تلك النفس هي الله وانما هي بعضه ومن كلام اليعقوبية أن الله أخذ ذلك اللحم والدم فزاده في نفسه وصور الله ثم اتفقتم أن أقانيم الآب والابن والروح القدس غير مختلفة ثم هي اقنوم واحد فاذا كان هذا فالآب هو الابن وهما مع الروح القدس شيء واحد وهو هذا التوحيد فلم خصصتم المسيح بالابن ولم تقولوا انه الآب وقد قلتم ان الآب والابن والروح القدس شيء واحد ثم جعلتم جوهر البدن شيأ معبودا وليس من الثلاثة فهؤلاء اذا أربعة وقد بطل التثليث وصار تربيعا فحسبي الله ونعم الوكيل * وأما قولك ترى الاحكام الشرعية حكمين حكما توراتي وهو من لطمك فالطمه والآخر انجيلي وهو من لطم خدك الايمن فاصبر له الايسر ولا تالث لهما فاخبرني أولا عن تفضيلك الحكم الانجيلي عن الحكم التوراتي في قولك لي وأنت ترى فضل هذا على الآخر وكيف أجزت ذلك وأنت قد نسبت الى الله تعالى أنه أبى أن يغفر ذنب آدم حين عصاه بأكل الشجرة التي نهاه عنها وقلت ان الله تعالى لم يزل غاضبا عليه زمانا حتى انتصف منه بصلب المسيح فلو كان العفو بحكم شريعتك أفضل ما سبق الخالق اليه فلتعلم مقدار ما جئت به من التناقض في تفضيلك حكما نسبت ضده الى الخالق سبحانه وتعالى ولا جرم أن العفو أفضل وانما قد جادلتك ههنا بتناقض عقيدتك ليس الا ثم أقول ان ذينك الحكمين الذين

أعدمت ثالثهما ناقصان ولا يتم فيهما رحمة الله على عباده ليكون فضل التمام للشريعة الفرقانية والأمة الاسماعيلية المعظمة وبيان نقص ذينك الحكمين أن الناس قد ينزل بهم الخطب الذي لا يصلح فيه الاقتصاص والانتقام فان يكن الداعي لهم ومرشدهم حينئذ يأخذهم بحكم التوراة لم يكن ذلك صالحا وربما نزل بهم الخطب الذي يصلح فيه الاقتصاص والانتقام فان يكن قائدهم حينئذ يأخذهم بالحكم الانجيلي برأهم ذلك على اجترام ذنب آخر وهذا كله واضح بين وان يكن المرشد مع أحد الخطبين يأخذ بما يخالفه التماسا للتدين فقد أفسد نظام السياسة وما فضل شريعة لا تصلح نظام أهلها وان هو أخذ ما يوافق السياسة وخالف الشريعة كان في ذلك ما لا يخفى وما فائدة شريعة لا يطاع امتثالها فهذان حكمان ناقصان عما فيه صلاح العالم الى أن جاءت الآية الكبرى فأنارت طريق الدارين وهي القرآن الشريف الذي تكاملت فيه على الناس النعمة وتم لهم بأحكامه الرحمة فنطق وهو أصدق ناطق وحكم وهو أعدل حاكم فقال (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله) وقال تعالى في آية أخرى (وأن تعفوا أقرب للتقوى) فكل حكم أخذ به الداعي بما يراه صالحا لمقامه كان فيه موافقا للشريعة ثم قلت وأما دينكم فقد ألف كثير من أساقفتنا كتبا في الطعن عليه وذكروا صاحب شريعتكم ووصفوا أشياء فرأينا أنكم لستم على الحق وانما الحق معنا فاحتجت في تعريف ديني بما افترته أساقفتكم وأنا لا أقول مثلك ان لعلمائنا ومشايخنا من التصانيف العقلية والنقلية في تكذيب عقائدكم ما فيه الكفاية عند ذوي العقول السليمة حتى لا أناقضك بما تدعيه وانما أذكر لك ما دونته اخوانك في الدين وأهل كتابك الانجيل من الطعن على عيسى عليه السلام ووصفه بكلام لا يليق ذكره وتكذيب أناجيلكم اقرأ لذلك تأليفات المعلم موران والمعلم بولون والحكيم كوسون والمعلم بتريس لادوك والمعلم ستروس والعالم جاكوليو والعالم بيار وغيرها تجد ما يكفيك من الهذيانات ويجعلنا نقول لك والفضل ما شهدت به

الاعداء وقلت وصفوا أشياء ولم تذكر شيأ منها فأنا سأذكرها ان شاء الله وأقيم البرهان على كذب أساقفتكم الطاعنين المفترين فأما قولك فرأينا أنكم لستم على الحق وأن الحق معنا فلا أحتاج الى مجاوبتك على هذا الكلام وحسبي ما فيه من الرعونة والسخافة وأما طعنكم في ملة الاسلام وتجريدكم الى خلق الاكاذيب عليها فغير بعيد على من كانت عقيدته وديانته ما تقدم من اذلال الخالق والتحقير لعظمته ووصفه تعالى بغير صفاته الحسنى وخليق بمن دان بمثل هذا كله أن يجري على سنن مثله من الطعن في دين الله وكتابه الحكيم ورسوله الكريم ومع هذا فان من الاسباب التي دعتكم الى ذلك أن الله تبارك وتعالى لما بعث سيد النبيين والمرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ومنقذا لهم مما كانوا فيه من الضلال المبين كانوا ما بين عابد وثن وضال مثلكم فمقتهم لما قد سبق في الحكمة الازلية أن يكون فضل التمام للشريعة الفرقانية والامة الاسماعيلية المعظمة وحقيقة لما بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم الى كافة خلقه شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فصدع بما جاء به من عند الله ودعا العالم الى الله وحده ولم يشرك بعبادته أحدا وهداهم الى الديانة الحنيفية دين ابراهيم التي هي دين أولياء الله وبين لهم ما اختلفوا فيه بما أوحى الله اليه من كتابه المبين الذي هو الآية الكبرى وقمت بنبوته على جميع المخلوقات الرحمة واتسعت عليهم برسالته وظهور دينه النعمة وأنجز لهم به ما قد وعدهم على ألسنة أنبيائه ورسله الاكرمين وكان من اتقى الله من زعماء أهل الكتابين وعلمائهم لما سمعوا بأمره سارعوا اليه باحثين عليه وعلى دينه فظهر عليهم بساطع برهانه وأذهب كفرهم بايمانه فلم يلبثوا حين عرفوا الحق من ربهم أن آمنوا به واتبعوه على دينه وفيهم أنزل الله تعالى من القرآن (ان الذين أوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا) الى قوله (ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا) ولا محالة أن البكاء دال على صحة العقيدة وثبات اليقين واخلاص النية ومعرفة الحق وقوله تعالى (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون) وقوله تعالى (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن

عنده علم الكتاب) وقوله تعالى (ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون
واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون
ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين) وكثير مثل هذا فعند ذلك تزلزلت النصرانية وسقط
ما بأيديهم من الحالات وانتقضت عرى ديانتها وعدت قواعدها ودخلوا في دين الله
أفواجا فرتب حينئذ نفر من مضلي زعمائكم وأهل الذكر منكم ولفقوا ما بأيديهم
وفقوه بأشياء كثيرة استدركوها على استدراك قسطنطين ثم لم تزل لهم محافل يستدركون
فيها على ما قدموا وينشئون الكتب ويصنفون الدواوين في خلق الاكاذيب على سيد
النبيين والمرسلين محمد اصلى الله عليه وسلم وشنعه على نحو ما فعلوا بالخالق سبحانه تعالى
عن قولهم علوا كبيرا فمن تلك الاكاذيب قولهم ان محمدا كان يقول لقومه لست
أموت لكني أرفع الى السماء فتركوه يومين حتى نتن ثم دفنوه أو كنفيهم معجزاته
كقولهم انا رأينا مسيلمة صاحب اليمامة كتابا يقول به لورأته العرب وسائر المسلمين
لارتدوا عن اسلامهم اعجابا بالنظمه وكدفعهم في حسن نظم القرآن واعجازه الذي
لا يشك فيه انسان الى غير ذلك من الاكاذيب التي لم يخجلوا منها توقحا منهم على الله
تعالى وجراءة عليه وأنا أذكر لك الآن ما يوضح لك كذبهم على سيد النبيين وأكتفي
بذكر القليل عن التطويل وانما أريد أن تحقق خلاف ما قالوه وتتبين كذبهم عليه
توقحا منهم قالوا عنه انه قال لا أموت وفي القرآن مكتوب (انك ميت وانهم ميتون)
وفيه أيضا (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) وقال عليه الصلاة والسلام (بين
قبري ومنبري روضة من رياض الجنة) وقال (اشتد غضب الرحمن على قوم اتخذوا قبور
أنبيائهم مساجد) ينهى بذلك قومه أن يتخذوا قبره مسجدا حتى لا يؤدي ذلك بهم من
الفتنة به فيعبدوه من دون الله كما فعلت النصارى في عبادة عيسى بن مريم عليهما
السلام وكان عليه الصلاة والسلام يستعيذ من عذاب القبر وباجماع من أمته أنه
فاح لهم رائحة المسك حين مات وكان علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق رضي الله
عنهما يقولان (بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا) فهذا بعض ما هو منصوص في

الكتاب ونقلته عنه ثقات أمته الذين عنوا بأخباره وتقلدوها دينا ورأوا وعاينوا اعلانا وسرا وكثير مثل هذا يستغنى عن ذكره فمن الذى نقل اليكم معشر الغاوين أنه قال لا يموت ويرفع وان كان الذى رفع من الانبياء الى السماء أفضل من الذى قبر في الارض فلم تفضلون موسى بن عمران على ادريس وأحدهما مرفوع والا فضل مقبور وأما قولكم رأيتم لمسيلمة صاحب اليمامة كتابا لورأته العرب لارتدوا عن دينهم اعجابا بنظمه فهذه مجاهدة عظيمة بالباطل واسراف بالتوقح على الله تعالى

﴿أخبرني أيها المسكين﴾ كيف عرفتم أحوال مسيلمة باليمامة وجهلتها العرب وكيف قرأتم كتابه على بعدكم وعميت عنه العرب وانا لنراكم جاهلين بأحوال المسيح وأمه الذين ادعيتم الانفراد بولائهما وان كان اتصل بكم شئ من كلام مسيلمة أليس ذلك من أيدي المسلمين ومما كتبوه في تواريخهم اذ لم يغادروا من حوادثهم صغيرة ولا كبيرة الا أحصوها بعلومهم وشرف نفوسهم فليت شعري ما الذى استحسنتم من كلام مسيلمة المتقول على الله سبحانه وتعالى أقوله (يا ضفدع نقي ما تنقين أعلاك في السماء وأسفلك في الطين لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين أم قوله والمبذرات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا فالثاردات ثردا فاللاقمات لقما اهالة وشحم لقد فضلتم على أهل الوبر وما سبقكم أهل المدر رقيقكم فأمتهوه والمعترفآووه والباغى فناووه) أم قوله (تمسكوا في فعة الله واشكروها انجعل لكم الشمس سراجا وجعل لكم في الارض أنهارا ودماجا وكباشا ونعاجا وفضة وزجاجا وذهبا وديباجا وأخرج لكم في الارض رمانا وعنبا وريحانا ورطبا وتمرا وأبا) أم قوله (لقد من الله على الحبلى اذا خرج منها نسمة تسعى ما بين شرشح وحشى فمنهم من يموت وبيدس في الثرى ومنهم من يعيش ويبقى الى أجل ومنتهى والله يعلم السر وأخفى ولا تخفى عليه الآخرة والاولى) أم قوله (والشمس وضحاها في ضوئها ومجلاها والليل اذا غداها يطلبها ليغشاها فأدركها حتى أتاها فأطفأ نورها بحساها) فهذه نبذ من كلام مسيلمة كذاب اليمامة وأجدر

بكم معشر النصارى أن لا يقع استحسانكم الا على مثل هذا الكلام فمن كان قد ارتضى الله صليبا فهو خليق بأن يرضى بمسيلمة رسولا وبكلامه هذا قرآنا وأعجب الاشياء دفع مضليكم فصاحة القرآن الذى هو حاضر الى الآن يظهر فيه كذبكم ويوجب عند كل متكلم خزيكم وقد كان فصحاء العرب وشعراؤها وأئمة البيان فيها ورؤسها تمشى الى استماعه سرا وجهرا ولا تدفع فيه وهم أعداؤه يومئذ وخصماؤه والمستهلكون أنفسهم فى رده وهو من اتبعه مستضعفون فى الارض يومئذ مبالغ فى اذاهم وكان يقرأ عليهم (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) ثم قال (قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات) ثم رجع الى سورة واحدة فقال (فأتوا بسورة من مثله) ثم قال (ولن تفعلوا) فما أجابوه بحرف اذعانا الى اعجازه والا فاما منهم حين سمعوه قد قرأ عليهم ذلك أن يقولوا هذا رجل قد تخطأ رقابنا معشر العرب بما فينا من خطباء بلغاء وشعرائهم وذوى عقل وحكم وعلم وتجربة ونظر فى العواقب وقالوا انكم متى عارضتموه بسورة واحدة مثل كلامه فهو كاذب كيف يجوز هذا على مثلنا وهو وحده ونحن كثير والكلام كلامنا وقد علمت جميع الامم أنه فاض بياننا وجاشت بالبلاغة صدورنا فهلموا الى شئ يغنينا عن استهلاك أنفسنا فى محاربة هذا الرجل وكابدته الى ما هو أيسر علينا وذلك أن نؤلف كذا وكذا فى سورة واحدة مثل كتابه فيكون كاذبا كما سمتم على نفسه اذا فعلتم استبرأ بها المغرور فى نفاره من ذلك ولم يفعلوا شيأ منه وفى قوله لهم (ولن تفعلوا) فيحتمل هذا أن يجرى على وجهين لا محيص عنهما اما أن يكون القوم قد ميزوا عجزهم فاستوفروا أنفسهم عن معارضته واما أن يكونوا قد رأوا على ذلك فمنعهم الله كما قال لهم ان أمركم لا يقدر أن ينطق باسم أبيه فيجرى ألسنتهم ما يمنعهم من ذلك وهذا لا يقدر عليه الا الخالق سبحانه وتعالى وقد كانت العرب بالغت فى ايذائه بأنواعها وأفعالها فما دفع أحدهم قط فى اعجاز كتابه بل كان منهم من نسبه الى السحر وأين السحر من القرآن وانما السحر بخيالات وحيل ثم يضمحل ويزول باطله والقرآن هو اليوم

كما كان يومئذ وقد كتبت أمته جميع ما أوذي به من سب وهجو ونفي وضرب وجرح وحصر في الشعاب وغير ذلك من الايذاء وما روى أن أحدهم عارضه بسورة قط ولا يجوز أن يكون ذلك فيخفى لما في سجية الخلق من اللهج بنقل الاخبار وان كان عليهم في شئ وأيضا قد كتبوا هجوه ورووه وهو أبلغ في الاثم وأيضا قد قرأ عليهم في ذلك ولن تفعلوا فلو فعلوا لكان سيبا في تفرق قومه وتكذيبه حيث قال (وان تفعلوا) ففعلوا وكفى بحالهم دنا شهيدا على عجزهم كانوا اذا جاءهم محمد بمعجزة قالوا هذا سحر ونحن لا نعلم السحر فلما جاءهم بالقرآن قيل لهم أعجزكم بهذا العلكم تقولون انا لا نعلم البلاغة والخطابة ولا يمكنكم التوقح بذلك فأراد الله تخزيهم كيفما انقلبوا وقد كانوا يعلمون أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يتعلم قط الا ما تعلموا ولا صاحب الا من صحبوا ولا فارقهم بمكة قط الا سفرة واحدة الى الشام مشى معهم قدما بقدم ولم يقم فيها الا ما يقيم البائع لبضاعته مثل ما يفعل المسافرون بالتجارات من بلد الى بلد وقد استبان أن العرب لم تدفع قط في اعجاز كتابه فكيف يلتفت الى مقال العجم الجهلاء الجاعلين مع الله الها آخر ومن أعجب سفه أساقفتكم على الله نفيهم معجزات رسوله ولم يثبتوا شيأ منها ثم استثنوا خبر أم معبد وخبر الذئب ثم قالوا ونقل قومه غيرها تين لنقلناها أيضا وهذا نوع من الوقاحة وباب من السفسطة كمثل ما روى عن رجل من المشوذين نام ليلة في نورة فصدع رأسه فقام ورفع عينيه نحو القمر وقال له يا مصدع الرؤس ويا مكرب النفوس ويا مقرب الآجال ويا قاطع الآمال أيه منفعة فيك أولا ي شئ تصلح تالله لا تصلح الا لاصلاح القثاء واليقطين فلا كان القثاء ولا اليقطين فأراد هذا المشوذ حين أوجع رأسه القرآن يجحد منافعه المعلومة في هذا العالم ثم أوجب له أضعف ما وجد ليوهم الجاهل أنه لو علم له فضيلة سوى ذلك لذكرها والى مثل هذا النوع من السفاهة والشعوذة تذهب مضلوكم حين أوجع مجدر وسهم بمقامع الحق وقد علموا أنه لم يعط الله نبيا آية الا أعطى محمدا أعجب منها أو مثلها * ولا محالة أن آية واحدة خارقة للعادة تدل على صدق نبوة من جاءت على يديه اذا دعا الى الله تعالى لأنه وقع الاتفاق على

أن الله تعالى لا يؤيد بها كاذبا عليه ثم استرسل مضلوكم في التسافه بأن قالوا لم تذكر في القرآن آية له ولا اخبار عن غيب وأنا أذكر لك الآن منها بعض ما نص فيه ليتحقق كذبهم على الله ولو لم أذكر من ذلك غير واحدة لكانت مؤيدة لكم بهم فمن ذلك ما تناقلته جميع أسلافنا أنهم عاينوا محمدا وقد سألته قريش آية فشق لهم القمر على نصفين حتى كان جبل أبي قبيس بين فلقتيه وقرأ عليهم بذلك قرآنا قوله تعالى ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر﴾ فوصف تعالى انشقاق القمر وادعى عليهم رؤيتهم وذلك بقوله تعالى ﴿وان يروا آية﴾ وكيف نسبوا ذلك الى السحر ووصف تكذيبهم اياه واتباعهم أهواءهم ثم قال ﴿فتول عنهم﴾ وانشقاق القمر أعجب من انشقاق البحر وقد تعلم أن انشقاق البحر لموسى لم يكن شقا يقطع في معظم البحر من احدى ضفتيه المحيطتين به الى الأخرى وانما كان قطع طريق من بحر القلزم الى مفازشور وكذلك سقي محمد عليه الصلاة والسلام وأصحابه في غزوة الحديبية وهم ألف وستمائة رجل من قدح صغير فيه قدر ما يشرب انسان وانفجار الماء من اللحم أعجب من انفجاره من الحجر وأيضا فان موسى عليه السلام حين فجر الماء من الحجر قال لهم بنو اسرائيل لم تخص ذلك الحجر بعينه وانما نريد أن يكون هذا الآخر فأبى عليهم ذلك ولم يخصص محمد قدحا بعينه وانما قال لهم (ائتوني بقدح) فانطلقوا حتى وجدوا قدحا جاؤوا به فوضع يده عليه وانفجر الماء منه ولسنا ننكر اعجاز ما أتى به موسى وغيره من الانبياء بل نحن أولى بهم منكم وانما أقول لما نسبتم شيأ من آياتهم الى السحر لزمتكم حجة على أن اقتصار موسى عليه السلام على حجر بعينه أقرب الى التهمة من استدعاء محمد صلى الله عليه وسلم قدحا من الاقداح غير مخصص وأيضا فان في التوراة أن السحرة فعلوا كلما فعله موسى بمصر الا البعوض فانهم لم يقدروا عليه واسترجع محمد عليه الصلاة والسلام الشمس ليدرك علي بن أبي طالب فرجعت بحضرة أصحابه ويوشع انما استوقفها فوقفت وفي بعض كتبكم أن يوشع استوقف ضياءها بعد ما غابت وقبض محمد عليه

الصلاة والسلام يوم بدر على تراب بكفه ورمى به وجوه الكفار من قريش وقال شاهت الوجوه فما منهم الا من أصاب عينيه منه شئ فانهزموا وقرأ عليهم بذلك قرآنا باقيا قوله تعالى (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) ثم ما عاينه جميع من حضر بدرا مؤمنهم وكافرهم من قتال الملائكة معه ذلك اليوم حتى أن أبا داود المازني رضي الله عنه قال (اتبعت مشركا يوم بدر لأقتله فسقط رأسه بين يدي قبل أن أضربه فعلمت أن غيري قتله) ومن ذلك آية المطر والنعاس يقول الله تبارك وتعالى في القرآن (اذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحي ربك الى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب) وقوله تعالى (لقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون) اذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) ومن ذلك ما جرى في السنة التي بعثه الله فيها من رمي السماء بالشهب ما فيه عبرة لمن عقل وقرأ عليهم بذلك قرآنا كريما باقيا الى يومنا هذا قوله تعالى (وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا) الى آخر قوله تعالى (أم أراد بهم ربهم رشدا) وقد كان بعض العرب قصده ليؤذوه وهو يصلي الى جانب البيت الحرام وكانوا يسمعون قراءته ولا يرون شخصه وقرأ بذلك قرآنا باقيا قوله تعالى ﴿وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون) وكلمته عليه السلام ذراع مسمومة ولما هاجر لشدة قومه عليه فدخل الغار مع صاحبه فنسجت على بابه العنكبوت وفرخت القطاة وأتى قومه واتهموا الغار فقال أحدهم لو دخله لخرق هذا النسيج وفرت هذه القطاة وقال له صاحبه في الغار يا نبي الله لو أن أحدهم ينظر ما تحت قدميه لأبصرنا قال له ﴿يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما﴾ وأرسل الله على أعدائه ريحا ليلا بالخندق وقرأ بذلك عليهم قرآنا

باقيا قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها) الآية وكثير من معجزاته المنقولة على ألسنة صلحاء أمته على قرب العهد وكثرة الناقلين ولو أني قصدت أن أذكر آياته كلها لضخم هذا الكتاب وطال عليك قراءة هذا الباب وانما ذكرت بعضها للتقف على كذب أسلافكم وتسافههم على الله تعالى فيما هو للعيون أوضح من الشمس وأما ما في القرآن من اخباره عما يكون فقوله تعالى (الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الحكيم) ولم يخلف الله وعده بل ما كانت الا بضع سنين وغلبت الروم كسرى ملك الفرس بالجزيرة وملك أكثرهم والبضع من العدد ما دون العشرة وقوله عز وجل (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين) الآية الى قوله تعالى (فجعل من دون ذلك فتحا قريبا) وفي ذلك اتيان من دخولهم مكة والبيت الحرام كما وعدهم والفتح القريب دخول خيبر قبل ذلك بقليل وقوله تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيأ) وقوله تعالى (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) فقوله (في الآفاق) يعني فتح الامصار وفي أنفسهم فتح مكة وقوله تعالى (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وقوله تعالى (وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها) يعني ما يستقبلون من فتح الامصار وقوله تعالى (وأرضا لم تطؤها) يعني أرض الفرس وقوله تعالى عن اليهود (ان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون) فلما قاتلوه حقيقة ولوا الادبار وقوله تعالى (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد) وقوله تعالى (سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا) الآية وقوله تعالى (اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون) السورة وفي القرآن مثل هذا

كثير وفيما نقله السلف الصالح من أهل ملتنا في كتبهم ما لا يحصى ولا يدفع فيه الا مجادل بالباطل ولولا أن أخرج عن غرض هذا الكتاب لتماديت على ذكر ذلك وليس في ذكر ما قدمت من المعجزات والغيبيات خروج عن الغرض لأنه تبين خلاف ما ذهب اليه مضاوكم وما افتروه على الله تعالى وعلى رسوله واذ قد بينت ذلك فلتعلم أن من الانبياء الذين أنتم بهم مؤمنون من لم تكن له آية كداود عليه السلام لم يذكر له في الزبور آية وكحزقيال الذي قد نص عندكم أنهم قد اجتمعوا الى حزقيال يسئلونه معجزة فقال ﴿ان الرب يقول أقسم قسما باسمي أنني أنا الحي وأني لا أجيبكم باعما تريدون﴾ وكذلك اجتمعت قريش الى محمد عليه السلام وسألوه انشقاق القمر فكان ذلك فلما عاينوه تولوا عنه وعتوا عليه ثم اجتمعوا عليه بعد مدة فسألوه أن يرد لهم أجدادهم الماضين ويكون فيهم قصي بن كلاب ليسئلوه أحق ما أتى به أم لا وطلبوا منه أن يزحزح عنهم جبال مكة ويفجر لهم في بطائحها أنهارا وسألوه أن يسقط السماء عليهم كسفا وأن يكون له بيت من زخرف أو يرقى في السماء ويأتيهم بكتاب مع الملائكة يشهدون له وهذا كله منصوص في السورة السابعة عشر من القرآن فقال الله تعالى (قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا) وقال الله تعالى ﴿وما منعنا أن نرسل بالآيات﴾ يعني هذا التي طلبوا منه ثم قال ﴿الا أن كذب بها الاولون﴾ يشير الى تكذيبهم بانشقاق القمر قبل ذلك وتكذيب الانبياء من قبله ثم ذكر ناقة صالح وقال في آخر الآية (وما نرسل بالآيات الا تخويفا) فجعل ارسال الآية تخويفا ثم قال في آخر الآية (ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا) فقال ﴿ونخوفهم﴾ أي ونرسل لهم بالآيات فيكفرون وقال تعالى (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون) فأخبر تبارك وتعالى أنه لو أرسل هذه الآيات التي طلبوها منه لعتوا وعادوا الى كفرهم كما فعلوا في انشقاق القمر وغيره وفي الانجيل الذي بأيديكم عن المسيح أن اليهود أتوه يسئلونه معجزة فقد فهم وقال ان القبيلة الخبيثة

الفاجرة تطلب آية ولا تعطى ذلك وفيه أيضا أنه مر بشمعون الصياد وأخيه وهما يصيدان السمك فقال اتبعاني أجعلكما تصيدان الناس فاتبعاه بلا آية ومن أعجب الاشياء أنكم تؤمنون بنبوة مريم وحنا وهما امرأتان بلا كتاب ولا معجزة ولا ذكر في صحف الانبياء وتكفرون بسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وله كتاب يعجز الانس والجن ومعجزات ليست لنبي قبله وذكر وبشر به في كتب الانبياء عليهم السلام فأما انكار مضليكم ذكره في الكتب التي قبله وفي بشارات الانبياء فجروا بذلك على سبيلهم في الغواية والتوقح على الله تعالى وأنا أذكر من ذلك ما بين كذبهم مما هو بين أيديكم من الانجيل والتوراة والزبور والنبوات وأورد ذلك في نحو ما قصدت به من الايجاز والاكتفاء بالقليل الذي به يستبين كذب أساقفة التضليل والحمد لله على ما منحنا من هدايته فمن ذلك في المصحف الخامس من التوراة الذي بأيديكم الى اليوم قال الله لموسى بن عمران اني أقيم لبني اسرائيل من اخوتهم نبيا مثلك أجعل كلامي على فيه فمن عصاه انتقمت منه فان قلت ان ذلك يوشع بن نون فقد قال الله تعالى في آخر التوراة انه لا يخلف من بني اسرائيل مثل موسى فلا محالة أن ذلك الذي بشرت به التوراة لا يكون من بني اسرائيل لكن من اخوة بني اسرائيل ولا محالة أنهم العرب والروم أما الروم فلم يكن منهم نبي سوى أيوب وكان قبل موسى بزمان فلا يجوز أن يكون هو الذي بشرت به التوراة فلم يبق الا العرب فهو اذا محمد عليه الصلاة والسلام وقد قال الله في التوراة حين ذكر اسمعيل جد العرب أنه يضع فسطاسه في وسط بلاد اخوته فكنى عن بني اسرائيل باخوة اسمعيل كما كنى عن العرب باخوة بني اسرائيل في قوله (سأقيم لبني اسرائيل من اخوتهم مثلك) وقد ناظرني يوما أحد أحبار بني اسرائيل وأهل الذكاء منهم في هذا فقال هذا كله صحيح لا أجد اعتراضا عليه غير أنه قال سأقيم لبني اسرائيل ولم يكن محمد رسولا الا الى العرب فقلت له ما على وجه الارض من يجهل أن محمدا قال (بعثت الى الابيض والاسود والحر والعبد والذكر والانثى) وهذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انه مبعوث الى الخلق كافة فلو أمكنك أن تقول انه ادعى أنه مبعوث الى

العرب خاصة لكانت لك الحجة فقال ما يمكنني ولا غيري دفع ذلك وبذلك أخبرنا أسلافنا في اليهود عنه أنه قال بعثت الى الخلق كافة الا فرقة من فرق اليهود يقال لها اليسوعية تقول بنبوته ومعجزاته وتنكر أنه انبعث الى غير العرب ولسنا على شئ مما هم عليه ثم عطف الى يهودي كان بجنبه وقال له نحن قد جرى نشونا على اليهودية وبالله ما أدري كيف نتخلص من أمر هذا العربي وغاية ما أقول انه ما يجب علينا أن نأخذ به أنفسنا هو النهي عن ذكره بسوء وفي التوراة جاء الله من سيناء وأشرق من ساعير واستعلى من جبال فاران ومعه جماعة من الصالحين فمجيئه من جبل سيناء ان الله تعالى أنزل فيه التوراة وكلم عليه موسى واشراقه من جبل ساعير ان دين عيسى بن مريم انما أشرق من جبال ساعير وهي جبال الروم من آدوم واستعلاؤه من جبال فاران ان الله تعالى بعث محمدا منها وأوحى اليه فيها ولا اختلاف أن فاران هي مكة وقد قال في التوراة ان الله تعالى أسكن هاجر وابنها اسمعيل فاران وفي التوراة الذي بأيديكم ان الله تعالى قال لابراهيم حين دعاه في ابنه اسمعيل قد أجبتك في اسمعيل وباركت عليه وكثرته وعظمته جدا جدا وقال أجعله لامة عظيمة يريد أمة محمد عليه الصلاة والسلام وقال أيضا في التوراة لهاجر أم اسمعيل حين دعته قد سمعت خشوعك في اسمعيل وستكون يده فوق يد الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخضوع ولا محالة أن اسمعيل وولده لم تكن أيديهم الا تحت يد اسحق لان النبوة كانت في ولد اسحق ولما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم جعل يد بني اسمعيل فوق يد الجميع ورد النبوة فيهم وأغناهم وعظمهم وبارك عليهم جدا جدا كما قال في التوراة وفي الزبور الذي بأيديكم سبحوا الرب تسبيحا جديدا سبحوا الذي هيكله الصالحون ليفرح اسرائيل بخالقه وبنات صهيون من أجل أن الله اصطفى لهم أمة وأعطاهم النصر وأيد الصالحين منهم بالكرامة يسمون الله تعالى على مضاجعهم ويكبرون بأصوات مرتفعة بأيديهم سيوف ذوات شفرتين لينتقم الله بهم من الامم الذين لا يعبدونه يوثقون ملوكهم بالقيود وأشرافهم بالاغلال

﴿ أخبرني من هذه الامة التي سيوفها ذوات شفرتين ينتقم الله بهم من الامم الذين لا يعبدونه ﴾ ومن المبعوث بالسيف من الانبياء ومن الذين يكبرون الله بأصوات مرتفعة في الآذان وفي الزبور الذي بأيديكم أيضا في صفة محمد عليه الصلاة والسلام ويجوز من البحر الى البحر ومن منقطع الانهار الى منقطع الانهار وتخر أهل الجزائر بين يديه على ركبهم وتجلس أعداؤه بالتراب وتأتيه الملوك بالقرابين وتسجد له وتدين له الامم بالطاعة والانقياد لانه يخلص المظلوم من الظالم وينقذ الضعيف الذي لا ناصر له ويرأف بالضعفاء والمساكين ويدوم أمره الى آخر الزمان وفي الزبور ان الله أظهر من صهيون اكليلا محمودا قالا كليل ضرب مثل للرياسة ومحمود هو محمد عليه السلام وفي الزبور تقلد أيها الجبار السيف فان ناموسك وشرائعك مقرونة بيمينك وسهامك مسنونة والامم يجرون تحتك وفي الزبور يقول الله تعالى لداود سيولد لك ولد ادعى له أبا ويدعى لي ابنا فقال داود عليه السلام اللهم ابعث عاجل السنة وكاشف الغمة كي يعلم الناس أنه بشر اعتبر قول داود هذا حين أفزعه ذلك وراعه فدعا الى الله أن يبعث عاجل السنة الذي يعلم الناس أنه بشر أي أن ذلك الولد انما هو بشر وحقيقة لما ضللتم في عيسى بن مريم عليه السلام فدعوتم الله أباه ودعوتموه ابنا لله فبعث الله عاجل السنة وكاشف الغمة محمدا الذي أعلم الناس أنه بشر ليس بإله وكذلك قال المسيح في الانجيل الذي بأيديكم اللهم ابعث البارقليط ليعلم الناس أن ابن الانسان بشر وقال أيضا في الانجيل الذي بأيديكم عن يوحنا البارقليط لا يجيئكم ما لم أذهب ولا يقول من تلقاء نفسه شيأ ولكنه مما يسمع يكلمكم ويسوسكم الى الحق ويخبركم بالحوادث والغيوب الى أن قال عنه وسيعظمني وذكر كيف يقهر أصحاب الدنيا وتمادى على وصفه بكلام جيد وقال هو شهد لي كما شهدت له وأنا أجيئكم بالامثال وهو يأتيكم بالتأويل وفي صحف أشعيا النبي التي بأيديكم قال ستمتلئ البادية والمدائن من قصور الى قيدار يسبحون ومن رؤس الجبال ينادونهم الذين يجعلون لله الكرامة ويثنون تسبيحه في البر والبحر وفي صحف حزقيال النبي يقول عن الله اني مؤيد قيدار

بالملائكة وقيدار ولد اسمعيل فأى بادية هذه البادية امتلأت من قصور الى قيدار
الذين ينادون بالآذان والتلبية من رؤس الجبال ويجعلون لله الكرامة بالصلاة
والحج الى بيت الله الحرام وقال أشعيا النبي عن الله عبدى الذى سرت به نفسى انزل
عليه وحى فيظهر فى الامم عدلى يوصى الامم بالوصايا لا يجهل ولا يسمع صوته فى
الاسواق يفتح العيون العور ويسمع الآذان الصم ويحيى القلوب الغلف وما اعطيه
لا اعطيه غيره أحمد يحمد الله حمدا حديثا يأتى من أقصى الارض تفرح البرية وسكانها
يهللون على كل شرف ويكبرونه على كل رابية لا يضعف ولا يغلب ولا يميل الى
الهوى ولا يسمع فى الاسواق صوته ولا يذل الصالحين الذين هم كالصفة الضعيفة
بل يقوى الصديقين وهو ركن المتواضعين وهو نور الله الذى لا يطفى ولا يخصم حتى
يثبت فى الارض حتى وينقطع به العذر والى توراته ينقاد الخلق اعتبر هذا التعريج
بمحمد وصفاته فيه الكفاية فكم وكم من وجوه يمتنع عليكم ان تدعوا فيها الغير محمد فمن
ذلك أنه قال يوصى الامم وقد كتب فى انجيلكم الذى بأيديكم أن المسيح قال انى لم أبعث
الى الاجناس وانما بعثت الى الغنم الرابضة من نسل اسرائيل فلا يجوز أن يكون الى
الامم جميعا الا محمد صلى الله عليه وسلم وفى الانجيل الذى بأيديكم ان المسيح قال
للحواريين لا تسلكوا فى سبيل الاجناس ولكن اختصروا الى الغنم الرابضة من نسل
اسرائيل وقال أشعيا فى كلامه المتقدم آنفا لا يضعف ولا يغلب وأنت تقول ان المسيح
غلب على نفسه حمل خشبة وسمرت يداه فيها وقتل عليها فهل فى الضعف أكثر من هذا
ولا جرم أن الله تعالى فتح لمحمد فتحا مبينا ونصره نصرا عزيزا وأظهره على كل عدو
ومعاند لله حتى أعلى دينه وأفشى توحيده وفى صحف حيقون النبي التى بأيديكم جاء الله
من التيمن وتقدس من جبال فاران وامتلأت الارض من تحميده وتقديسه وملك
الارض بهيبته فكل ذلك افصاح بمحمد ان كنت على شئ من العقل والانصاف وفى
صحف أشعيا النبي يقول قيل لى قم ناظرا فانظر فما ترى قلت أرى راكبين مقبلين بابل
وأصنامها النخرة فصاحب الجمل هو محمد عليه الصلاة والسلام وصاحب الحمار باتفاق

هنا ومنكم هو عيسى بن مريم عليه السلام أوليس محمد بركوب الجمل أشهر من عيسى بركوب الحمار وانما سقطت عبادة الاصنام ببابل من دون الله وهدمت أوثانها بالنبي محمد وأمته لا بعيسى ولا بغيره وكانت ملوك بابل يعبدون الاوثان من لدن ابراهيم عليه السلام الى زمان محمد وأمته وقال دانيال النبي في صحيفته الذي بأيديكم وقد سأله الملك يختنصر عن رؤية رآها وطلب منه أن يخبره بتفسيرها فقال أيها الملك رأيت صنما بارع الجمال أعلاه من ذهب ووسطه من فضة وأسفله من نحاس وساقاه من الحديد ورجلاه من فخار فبينما أنت تنظر اليه وقد أعجبك أن دقه الله بحجر من السماء فضرب رأس الصنم فطحنه حتى اختلط ذهبه وفضته ونحاسه وحديده وفخاره ثم ان الحجر ربى وعظم حتى ملأ الارض كلها قال له يختنصر صدقت فاخبرني بتأويلها قال دانيال أما الصنم فأمم مختلفة في أول الزمان وفي وسطه وفي آخره فالرأس من ذهب أنت أيها الملك والفضة ابنك من بعدك والنحاس الروم والحديد الفرس والفخار أمتان ضعيفتان تملكهما امرأتان باليمن والشام والحجر هو دين نبي وملك أبدي يكون في آخر الزمان يغلب الامم كلها ثم يعظم حتى يملأ الارض كلها كما ملأها ذلك الحجر

﴿ أخبرني هل كان نبي غير محمد جمع الاجناس والامم كلها على اختلافها واختلاف لغاتها وأديانها وممالكها وبلادها ﴾ بفعلها جنسا واحدا ولغة واحدة وأمة واحدة ومملكة واحدة ودينا واحدا ولا محالة أن العرب والفرس والنبط والقبط والاكراد والترك والديلم والبربر ومن أسلم من أهل الهند والسودان والروم وغيرهم على كثرتهم كلهم ينطقون بلغة واحدة ويها يقرؤن القرآن وقد صار كل من ذكرنا أمة واحدة والحمد لله على ذلك كثيرا فصحت نبوة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع النبيين وقد تبين كذب أساقفتكم الضالين المضلين فهذه جملة من آيات سيد المرسلين والنبيين محمد صلى الله عليه وسلم ومعجزاته ومن بشارات الانبياء الى ما جبله الله عليه من الخلق العظيم والزهد في الدنيا والعلم والحكمة والبيان والصفح والوقار وحسن الخلق والرأفة والرحمة والتواضع لله والصبر والجود وملك الحجاز واليمن كلها

واليمامة كلها وأقصى نجد الى العراق ومات ودرعه مرهونة عند يهودي فيما أكل أهله وكان بعد ما ملكه الله رقاب عباده وأوطأه من في الارض وأخضع له الملوك يؤاكل العبد واليتيم ويحملهما كالاب الرحيم ويركب الحمار ويمشي في الاسواق راكبا وراجلا لا يجلس على الارض ويأكل عليها ويلبس العباءة ويرقع ثوبه ويخصف نعله ولم يشيد قصرا ولا غرس نخلا وكان يجوع حتى يجعل الحجر على بطنه ويصلي الليل واذا قام الليل في الصلاة يسمع لصوته أزيز كأزيز الرجل من البكاء وكان أشد حياء من البكر ولم يغضب قط ولا أكل وحده ولا ضرب عبده ولا منع سائلا وكشف بشرته ليقتص منها عكاشة ومحمد اذ ذاك تهابه الملوك وترتاع منه الجبابرة ولو كان قد سبق في حكم الله تعالى أن يكون انسانا تاما الها تاما كما تزعمون لم يكن غير محمد لكماله وجلاله وبيان فضله على جميع أولاد آدم فتلك صفاته وآياته التي علمها جميع العالم

﴿ أخبرني أنت أيها المغرور اذا كفرت به وبكتابه فمن أين تحققت لعيسى بن مريم فضيلة أو معجزة ومن نقل اليكم عنه آية أو معجزة ﴾ هل جئتم الا بعد ما ينيف على مائتين وكسور من السنين أخبرتم عن منامة رئيت أسرعتم الى تصديقها وأنتم لا تدرون هل كان موجودا في العالم أو لم يكن لا بتواتر ولا بغيره الا السبب الذي قدمت ذكره أما أن الاولى لمن كفر بالقرآن أن ينكر وجود عيسى في العالم وان ظهر له صواب القول بوجوده وهو يكفر بالقرآن فيقبل قول اليهود فيه لزعمكم أنهم كانوا هطه ولكونه منهم وفيهم واليهود فيما بينهم مختلفون في أمره ثم أنتم مختلفون على اليهود في أمره أيضا فقد زعمت اليهود أنهم حبسوه في السجن أربعين يوما وقالوا ما كان لنا أن نحبسه أكثر من ثلاثة أيام الا أنه كان يعضده أحد قواد الروم لأنه كان يداخله بصناعة الطب وفي الانجيل الذي بأيديكم أنه اخذ صبح يوم الجمعة وصلب في الساعة التاسعة من اليوم بعينه فأخبرني متى تتوافقون مع اليهود في خبره واليهود مجمعة أنه لم يظهر لهم معجزة ولا بدت لهم منه آية غير أنه طار يوما وقد هموا بأخذه فطار على أثره آخر منهم فعلاه في

طيرانه وتبول عليه فسقط الى الارض بزعمهم * وفى الانجيل الذى بأيديكم ان اليهود قالت له ما آيتك التى نصدقك بها قال اهدموا البيت وأنا أبنيه لكم فى ثلاثة أيام وقد ذكر هذا الخبر مستوفيا فلو كانت اليهود تعرف له آية لم تقل هذا ولو كان قد أظهرها مجزة لذكرهم بها حينئذ وعندكم فى الانجيل أيضا أنهم جاؤا يسئلونه آية وقد فهم فقال ان القبيلة الفاجرة الخبيثة تطلب آية ولا تعطى ذلك * وفى الانجيل أيضا ان اليهود كانوا يقولون له وهو على الخشبة بظنكم ان كنت المسيح فأنزل نفسك فنؤمن بك يطلبون منه بذلك معجزة ولم يفعل فلتعلم أيها المسكين أنك اذا كفرت بالقرآن لا تحقق لعيسى بن مريم آية ولا فضيلة وأن أخباركم عنه وأخبار اليهود لا يلتفت اليها لما ذكرت من اختلاف بعضكم مع بعض وعدم يقينكم بجمع أموره وكذلك أجمعت اليهود على أنه ما ادعى شيأ من الالوهية التى نسبتم اليه ادعاءها ولا محالة أن مرادهم أن يدعى ذلك ليكون أبلغ فى التشنيع عليه وذكروا السبب فى نسبة هذا الادعاء اليه فقالوا ان أحبارهم اثر ما مضى وبقى ذكره خافوا أن تصير عامتهم اليه اذ كان على سنن تقرب من سننهم فشنعوا عليه أمورا كثيرة ونسبوا اليه دعوى الالهية تزهيدا للناس فى أمره ثم ان اليهود عندهم من الاختلاف فى أمره ما يدل على عدم يقينهم بشئ من أخباره فمنهم من يقول انه كان رجلا منهم ويعرفون أباه وأمه وينسبونها للزنا وحاشا قاتلهم الله أنى يؤفكون ويسمون أباه البندير الرومى وأمه مريم الماشطة ويزعمون أن زوجها وجد البندير عندها على فراشها فهجرها وأنكر ابنها ومن اليهود من تبرأ عن هذا القول وقال انما أبو يوسف بن يهوذا الذى كان زوجا لمريم ويذكرون أن السبب فى اشتهار اسم الزنم عليه أنه كان يوما مع معلمه يشوع بن رهبا وسائر التلاميذ فى سفر فنزلوا موضعا وجاءت امرأة من أهله وجعلت تبالغ فى كرامتهم فقال يشوع ما أحسن هذه المرأة يريد أفعالها فقال عيسى بزعمهم لولا عمش فى عينيها فصاح يشوع وقال يا ممزار ترجمته يا زنيم أترنى بالنظر وغضب عليه غضبا شديدا وعاد الى بيت المقدس وسرح اسمه ولعنه وحينئذ لحق عيسى بزعمهم ببعض قواد الروم وداخله بصناعة

الطب فقوى لذلك على اليهود وهم يومئذ فى ذمته عند قيصر تيادوس وجعل يخالف حكم التوراة ويستدرك عليها ويعرض عن بعضها الى أن كان من أمره ما كان ومن اختلاف اليهود فى أمره أنهم يسمون أباه يوسف بن يهوذا النجار وبعضهم يقول انما هو يوسف الحداد وأنتم تقولون يوسف بن يعقوب وبعضكم يقول يوسف بن هالى وقد تقدم ذكر اختلافكم أيضا فى آبائه واختلافكم فى عددهم الى ابراهيم فمن مقلل ومن مكثر فهذا اخبار اليهود عن عيسى بن مريم وهم مع كثرة تزاعمهم فيه ليس منهم فرقة توافقكم فى شئ مما ذكرتم ثم وأنتم أيضا على كثرة تنازعكم فى خبره لا توافقهم فرقة منكم فى شئ من ذكره وقد صح قولهم أنهم حين أخذوه بزعمهم سجنوه أربعين يوما وفى أناجيلكم أنه صلب فى اليوم الذى أخذ فيه فقد صح أنكم جميعا فى شك منه مالكم به من علم الا اتباع الظن الى أن بعث الله سيد النبيين محمدا صلى الله عليه وسلم وأوحى اليه ما أبطل هذه الاقوال الوخيمة وشهد له بآيات وقال له بمعجزات وقوله الحق وشهادته الصدق وقد كان يجب على أساقفتكم الغاوين حين رأوا الشتيمة فى سيد النبيين وخلق الا كاذيب عليه أن يتفكروا فى قول اليهود فى المسيح عيسى بن مريم عليه السلام فيعلمون أن الشتائم والا كاذيب لا يرضى بها من الناس أحد الا الاشرار وأنها ليست من شيم الصالحين والاخيار * ونحن المسلمون قد قارنا بين أقوال اليهود فى عيسى وأقوال أساقفتكم الغاوين فى محمد وأوجبنا بذلك كله على جميعكم غضب الله والملائكة والناس أجمعين وكذلك لا يجب علينا تصديقكم فى شئ مما تناقلتموه من التوراة والانجيل والزبور وأخبار الانبياء اذ ظهر عتوكم جميعا على الله تعالى وكذبكم على أنبيائه واستبان لكل ذى بصيرة ولا يؤمن ادخالكم الخلل فى الكتب لا سيما مع اقراركم أن التوراة انما كانت طول مدة ملك بنى اسرائيل عند الكوهان الاكبر الهارونى وحده ولا ينكر ذلك منكم ولا من اليهود الا وقح عظيم المجاهرة بالباطل واليهود تقر أن السبعين كوهانا اجتمعوا على اتفاق من جميعهم فى تبديل ثلاثة عشر موضعا من التوراة وذلك بعد المسيح وفى زمان القياصرة ومن رضى تحريف موضع واحد من كتاب الله فلا يؤمن منه تحريف

الكثير وكذلك يقرون أن السامرية فرقة منهم حرفوا التوراة تحريفا بائنا والسامرية يدعون عليهم مثل ذلك من التحريف ولعل الفريقين صادقان فأين حينئذ في التوراة شيء يوثق به مع تقابل هذه الدعاوى من فرق اليهود فكفونا بأنفسهم عن غيرهم وأنتم أيضا تدعون أنهم حرفوا التوراة التاريخ وتزعمون أنهم نقصوا من تاريخ آدم صلى الله عليه وسلم ألف سنة ونحو المائتين من السنين وهذه أمور لا يدعى معها الجزم بعدم تحريف التوراة الا معاند متعسف فان قلتم قال النبيون صلوات الله عليهم يحكمون بها الى زمن المسيح عليه السلام والانبياء معصومون عن الباطل وهذا يبطل جميع ما تذكره المسلمون ويوافقونا على حكم النبيين بها لقول القرآن (يحكم بها النبيون) * قلت الجواب من وجهين أحدهما لعل النبيين عليهم السلام كان يوحى اليهم بالصحيح منها * وثانيهما أن كل شيء حكموا به فهو صحيح ولكن لم قلتم انهم حكموا بجملتها مع أن الذي حكموا به غير معين فسقط الاستدلال بالجميع ولا يفيدكم حكمهم شيئا ومع ذلك فالتغيير لم يتعين له زمان فلعله كله كان وقع بعد النبيين بعد المسيح عليه السلام وكذلك الانجيل الذي بأيديكم انما هو كتب أربعة مختلفة من تأليف أربعة رجال فأمكن في كل ذلك التبديل وعلى ما فيها من اختلال وتحريف فقد استخرجنا ما فيها من البشارات بسيد النبيين مشرفة لعيون العالم لا يدفع فيها الا كل أعمى البصيرة أو مجاهر بالباطل ثم في التوراة من الاكاذيب والتحريف الشنيع والكفر البشيع والخرافات التي هي حديث الجدائز ما يجعلك أن تتبرأ عن النصرانية وتشتهي أن تتقدم من أولادها ومعتقديها كقوله عن لوط النبي عليه السلام انه خرج من صغر وسكن في كهف جبل ومعه ابنتاه فقالت الصغرى للكبرى قد شاخ أبونا فارقدي بنا معه لنأخذ منه نسلا فرقدت معه الصغرى ثم الكبرى ثم فعلتا في الليلة الثانية وحملتا منه بولدين مؤابس وعمون فهل يحسن أن يكون لوط نبيا رسولا من الله يوقعه الله في مثل هذه الفاحشة * وفي التوراة لما سكن يعقوب بذلك الموضع مشى ابنه روبيل ودنا كبر أولاده فضاجع سرية أبيه يعقوب هذا لفظ التوراة ثم

قال فيها ولما علم بذلك يعقوب قال لابنه روبيل سلكت على وجهك كالماء فلذلك لم أفضلك بالسهم الزائد حيث أمتهنت فراشي وتفسير هذا أن سنة الميراث كانت عندهم أن يرث الولد الاكبر سهمين وسائر الولد سهما واحدا فعاتب يعقوب ابنه روبيل على فعله المذكور بأن لم يفضله في الميراث وفي التوراة أيضا أن يهوذا بن يعقوب زنى بكنته (تامار) امرأة ولديه وقد هلك عنها واحد بعد واحد فردها يهوذا الى بيت أبيها ووعدها بتزويج ولده الثالث المسمى شيلا اذا كبر ثم انها تصدت ليهوذا في طريق غنمه وتسترت بوجهها فظنها بغيا فمال اليها ودعاها الى نفسه فسألته أجرا فوعدها بجدي من غنمه فطلبت منه رهنا فأعطاها خاتمه ومنديله وعصاه وواقعها برغمهم فحملت منه ثم ان يهوذا أرسل بالجدي ليطلب رهنه فلم توجد امرأة فجاء بنفسه الى أهل القرية وقال أين قحباؤكم المسلطة على الطريق فقالوا له ما كان منا على الطريق قحباء ثم انه قيل له بعد حين ان كنتك (تامار) حبلى فقال تحرق بالنار فأخرجت لتحرق فقالت انما أنا حامل منه وهذه رهنه بيدي حين زنا بي ليفكها بجدي من غنمه فلما رأى يهوذا الرهن فكر وقال هي أصدق مني هذا كله نص التوراة التي بأيديكم اليوم فاعتبروا يا معشر اليهود بذكر الفواحش وبشرهم الى التقول بها على صفوة الله من خلقه * وفي التوراة أيضا سخط الله على الامة بسبب العجل الذي عمله لهم هرون فكيف ينبغي لهرون أن يكون الله قد بعثه وارتضاه نبيا ومعينا لاخيه موسى ويعمل لهم العجل بيده * وفي التوراة أيضا (سفر الخروج الثالث ٣١ - ٣٢) ان موسى أمرهم بأخذ أموال جيرانهم من أهل مصر على طريق العارية ثم قال لهم يقول الله لكم امروا لهم بها ففعلوا وقالوا هي أجرة سخرتنا وما لهم أجر على الارامل المساكين من أهل مصر وانما أجرتهم على فرعون وأهل مملكته والله تعالى يأمر محمدا صلى الله عليه وسلم حين خرج بالمهاجرين من مكة أن تؤدى كل أمانة الى أهلها وأنزل عليه في كتابه العزيز (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها) وفي التوراة أيضا لا تربي على أخيك ربا بفضة ولا ربا بطعام ولا ربا من جميع الاشياء كلها ثم فيها بعد هذا على

الاجنبي ارب وعلى أخيك فلا ترب لاجل أن يباركك الرب الهك وبهذه الآية استحلوا في الامم الربا والسرقة والكذب والفجور والفسق ثم تأكد رأيهم في ذلك بما في آخر هذه السورة حيث يقول * لا تسرقوا ولا تكذبوا ولا يفجر المرء بأخيه فتأولوا في هذا الاخاء أنه لليهود خاصة دون سائر الامم من بني آدم ويبين عنهم قول الله تعالى (ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل) الآية وفي التوراة أيضا ان الله عز وجل تصارع مع يعقوب فضرب يعقوب تعالى الله عز وجل عن قولهم علوا كبيرا وفي التوراة أيضا ان بني اسرائيل يسكنون تلك الارض الى الانقراض ثم لم يلبثوا أن رأيناهم اخرجوا منها رأي العين * وفي التوراة أيضا ان الله قال لهم أن يضربوا القرن في عسكرهم قليلا قليلا حتى يلقوا عدوهم فحينئذ يضربونه بأشد ما يقدرون عليه فيسمعهم الله فيؤيدهم على عدوهم كأنه سبحانه وتعالى لا يسمع الا الأصوات العالية وقد وصف تعالى نفسه في كتابه على لسان رسوله فقال سبحانه وتعالى (وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى) وفي التوراة أيضا أن الله تعالى حين أمر بني اسرائيل بالتوجه الى الشام ووعدهم أن يتوجه معهم وأمرهم أن يعملوا له قبة على صفة كذا ينزل فيها في سيرهم معهم ثم ان موسى قال يا رب ان هذه الامة القاسية رقابها لا تمضي لك الى الشام حتى تمضي معها كما وعدتها فقال الله نعم اعملوا لي القبة فعمل موسى القبة وسماها قبة العهد أو صندوق العهد ونزل الله من عرشه وسار معهم في داخل القبة ينزل بنزولهم ويرحل برحيلهم هذا نص التوراة وعندهم أيضا من بقية هذا الخبر أنهم حين جمعوا المال لاقامة هذه القبة أجروا انفاقها على يد موسى عليه السلام فلما كمل عملها ادعوا عليه أن قد نقصهم من المال ألف رطل وسبعمائة رطل وخمسة وسبعين رطلا وقالوا لموسى اتهاما أين نقص هذا المال وقد جرى الانفاق على يديك فسمعوا صوتا من السماء يقول لهم ان هذا العدد دخل في رؤس الاعمدة وفي التغشية وحينئذ كفوا عنه كلامهم * وفي التوراة أيضا عن نوح عليه السلام أنه رقد وأولاده أمامه فانكشفت عورته فضحك ابنه حام من ذلك وجاء ابنه سام وألقى قفاه الى جهة عورة أبيه عشى

الى ورائه حتى غطاه واستيقظ نوح ودعا على حام وقال سيسودلونك وتكون أولادك عبيد الأولاد أخيك الى غير ذلك من أحاديث العجائز والصبيان ومن أعجب التمويه دعواكم الاقتداء بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وهم موحدون وأنتم تشركون بالخالق انسانا وكانوا مختتنين وأنتم لا تختتنون وأنتم القائلون ان المحكم المعبود عيسى كان مختونا وكذلك الحواريون الا الاثنا عشر ثم سائر التلاميذ الذين صحبوه فتركتم الاقتداء بمن تقدم ذكرهم من الانبياء ثم الاولياء وركنتم الى ما افترته غواتكم وغيرهم وما اختلقه لكم قسطنطين وفي التوراة أيضا (سفر الملاك الثاني ١١ ـ ٢) ان داود عليه السلام اطلع من قصره فرأى امرأة من نساء المؤمنين تغتسل في دارها فعشقها وبعث اليها وجبرها أياما عنده حتى حبلت منه ثم ردها وكان زوجها يسمى أوريا غائبا في العسكر ولما علمت المرأة بالحمل أرسلت به الى داود فبعث داود الى رياب ابن ضرويا قائده على ذلك العسكر يأمره بأن يبعث اليه بأوريا زوج المرأة فجاءه فصنع له طعاما وخمرا حتى سكر وأمره بالانصراف الى أهله ليواقعها فينسب الحمل اليه ففهم الامر أوريا وتحايث ولم يمش الى أهله وقال حاش لله أن يكون الملك هنا دون أهل وأمشي أنا الى أهلي فلما يئس داود منه رده الى العسكر وكتب الى القائد أن يصدر به للقتال مستقتلا له فقتل أوريا وقتل معه من المؤمنين سبعة آلاف وفزع القائد من داود لأجل قتل ذلك العدد العظيم من المؤمنين وقال للرسول اذا أنت أخبرت الملك بقتل الناس ورأيته قد غضب فقل له مسرعا ان أوريا قد قتل فيهم ففعل وسكن داود بعد الغضب وسرعوت أوريا وهانت عليه من أجل موته دماء المؤمنين فانظر وتأمل الى هذه الصفات الموصوف بها داود هل توصف الاشرار والشياطين بأشنع من هذا كلا ان هذا لهو الضلال المبين واذا كان هذا هو توراتكم وأناجيلكم وسائر الصحف المنزلة عند اليهود أئمتكم وعمد ملتكم ولا محالة ان هذه الكتب قطب شرائعكم وأصل ديانتكم فكيف حال سائر أحاديثكم عما تناقلتموه بينكم من الآثار ولولا الادب والحياء كنت أورد عليك بعضا من تلك القبائح

والمستحيلات التي هي أشهر من أن تذكر ولكن فيما مر عليك الكفاية وأنت أعلم بباقي الخرافات والناس أجمعون وكيف يلتفت الى قولكم عن مريم أم المسيح انها بنت يعقيم تضاهون بذلك قولكم في ابنها حين اختلفتم فيه وفي خطيب أمه يوسف فبعضكم قال يوسف بن هالي وبعضكم قال يوسف بن يعقوب واليهود قالت يوسف ابن يهوذا وبعضهم قال يوسف الحداد وبعضهم قال يوسف النجار وهكذا كان علمكم بمريم وابنها ومع ذلك كله أخبرني من أين حصل لكم العلم بالمسيح وأمه وان قسطنطين بن هلانة الذي تعبدكم به وذكره لكم لم يكن يعلم ما معنى مسيح ولا ما هو ولا من هو وانما حمله على ذلك نفر من أحبار اليهود لاخلاق لهم على ما تقدم ذكره ثم من أين نسبت الينا اعتقاد أم المسيح أخت موسى وهرون وما عندنا ريب في أن أم المسيح انما هي ابنة عمران بن ماثان بن صادوق بن العاذر وهكذا ابن قاض بن يهوذا بن يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم الخليل عليه السلام وأما مريم الأخرى التي هي أخت موسى وهرون فهي ابنة عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق عليهم السلام وأم المسيح من سبط يهوذا وهذا لم تدخل قط بيت المقدس وانما خرجت مع أخيها موسى من مصر وماتت بالشراه وهي عند اليهود نبية بنص التوراة وأم المسيح عندهم ملوثة مقذوفة بالسوء وأما ما سمعته ورأيته في كتابنا من قول اليهود لأم المسيح (يا أخت هرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا) فان قولهم ذلك انما هو على وجه السب لها لان هرون هذا عنوا به رجلا عاهرا كان عندهم يستكثر من البغايا وعظيم الشهرة عندهم في الفسق ينسب الى هرون وأما كون هرون في هذه الآية كما زعمتم علينا فهذه غاية الجهل لأن الذي بينهما من الزمان ألف وستمائة وأربعون سنة وكسور فكيف يجوز أن يتوهم أحد هذا وأما استدلالكم على باطلنا بما في كتابنا من نكاح مثنى وثلاث ورباع فحسبي هذا الاستدلال شهيدا على تخلقك فان الذي أمرنا الله به من النكاح وسن لنا في الطلاق ليس للعاقل انتقاده لان قبولنا لذلك وما أشبهه انما هو بعد ثبوت الاصل وانما الاصل أن يحقق نبوة الشارع

ويتبين صدق رسالته بشواهد آياته الباهرة فاذا أردت النظر الى هذه الفروع بانتقاد
فهلم أريك عجبا ألستم قد اتفقتم معنا من أن نكاح الرجل عمته من سوء الافعال وهذه
يخابد أم موسى كانت والدة عمران وعمران من فضلاء المؤمنين وكذلك الجمع بين
الأختين بنكاح من مقبحات الشرائع أيضا وقد علمت أن اسرائيل جمع بينهما فما
بال عينيك أبصرتا في كتابي شيأ وعميتا عن أكبر منه في كتابها أما أنك لتراه ولكن
رضاك عن فاعليه وبصيرتك في أنهما محقان منعك من انتقاد ما فعلاه وكذلك أنا فيما
شرع لي كتابي وانما يتقدم النظر في الاصول التي هي آيات صدق الرسول وأما هذا
الذي تعرضتني به منكرا فجهل قد استولى عليك والله يهديك رشدك وان كان
الله أمرك كما ذكرت بالاقتداء فآدم تزوج امرة واحدة فهلا علم ذلك ابراهيم ما أراه الا
تزوج وتسرى معا ولوط عليه السلام زعمت أنه فتك بابنتيه فعلمتا منه بواب وعمون
نستغفر الله من قولك ثم اسرائيل كان عنده عدة أزواج جمع فيها بين الاختين وهذا
كله منصوص في توراتك وكذلك من بعدهم من الانبياء عليهم السلام الى داود
وسليمان عليهما السلام فقد علمتم منا كحهما وهل اقتصر آدم على واحدة الا مع ضرورة
العدم عند بداية الخلقة ولهذه الضرورة أنكح ابنته ولده فيجب على مذهبك
الاقتداء به فينكح الرجل أخته وأنت القائل لذلك الهذيان تعيب به من خالف
توراة اليهود ثم انك مع ادعائك الايمان بها حرفا حرفا فانك تخالف لها أشنع الخلاف
ماحقا لمقائدها مبدلا لأحكامها قد حللت التوراة التي بين أيديكم نكاح بنت الأخ
والأخت وأراكم تأنفون من ذلك مثل ما نحن قد أنفنا منه ومن محرماتها الخنزير
والدم والشحم وغير ذلك مما هو مشهود وأراك قد أرسلت اليها ضرسك ونشرت لها
بطنك الى غير ذلك من مخالفتك اياها وعجبي من تعجبك اذا رأيت في كتابي آية القتال
(وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل) وقولك لي ان في التوراة نقيض ذلك في قوله
لا يكون قتال بين بني آدم فالقاتل والمقتول في النار فأخبرني كيف استجاز موسى
عليه السلام بعدما أنزل الله تعالى عليه هذا أن يحارب أعداءه من أهل مدين وولد

عملاق ويطلبهم فى ديارهم ويناوشهم فيها مع أن مدين كانت تستحق منه جزاء
جميلا على احسانها اليه حيث كانت تأويه عندها فلتعلم أيها المغرور أنك قد ذممت
موسى صلى الله عليه وسلم وجعلته غير مطيع لربه ولا محالة أن موسى عليه السلام
لم يحارب مدين وولد عملاق ومن شاء الله أن يحاربه ولو كان فيهم أبواه وولده الا
ممتثلا أمر الله بذلك ولا يمكنه خلافه من حيث هو نبيه المرتضى ورسوله المصطفى صلى
الله عليه وسلم ثم قلت فى كتابك لان النسخ مقدمة من مقدمات شريعتنا نفشة منكر
للنسخ كأنه غير معروف فى سبل الانبياء عليهم السلام ولا مجهول به فى نحلها ولا
منصوص فى التوراة وسائر الكتب التى بأيديكم ففى التوراة التى بأيديكم وأيدى
اليهود ما فيها من ذكر السبت وتحريم العمل فيها والحروب وغير ذلك من الاشغال
والسبت آكد فروض التوراة وأهم لوازمها ثم قال فى آخر التوراة تقربون فى يوم
السبت تذبح كبشين اثنين ابنى سنة كاملة وتهيئ لى سميذا يعجن بالزيت وهذا عمل
وشغل ممتد من ذبح وسلخ وتفصيل وعجن السميذ وتقريصه بعد اللت بالزيت وفى
التوراة أيضا يأمرهم بطاعة يوشع ثم يأمر يوشع بمحاربة أريحا فى جميع الايام المتصلة
وأمره بتضعيف المحاربة يوم السبت وأن يتسوروا فيه على أريحا مع الائمة وسائر العسكر
سبع مرات بأشد المحاربة فتال فى نص التوراة ويحيطون بالمدينة للقتال
ويتسورون عليها مرة واحدة يصنعون ذلك فى الستة الايام ويحمل سبعة أئمة سبع
أبواق والشمع بين يدى الصندوق وفى اليوم السابع يحيطون بالمدينة سبع مرات
والائمة يضربون الابواق فاعتبر فى التوراة الناسخ والمنسوخ أوضح من الصبح لذى
عينين وأخبرنى ان كان النسخ منكرا قبل نزول القرآن فكيف جاز لكم أن تصرفوا
الختان تبطيسا والسبت أحدا وهما من فروض التوراة وبهم حرمتم حلالها وحللتم
حرامها بما تقدم شرحه ولم يقل المسيح فى الانجيل الذى بأيديكم معرضا بما قالت التوراة
أما بلغكم أنه قيل للقدماء من طلق امرأة فليكتب لها كتاب طلاق وأنا أقول لكم من
طلق منكم امرأته الا للزنا فقد جعل له سبيلا للزنا ومن تزوج امرأة مطلقة فهو فاسق أما

بلغكم أنه قيل للاولين كذا وكذا الجمل من الامر والنهى قد ذكرتها فيما تقدم ينسخ
فيها حكم التوراة أخبرنى أيها المغرور كيف جاز لكم مع هذا أن تقولوا ان شريعة
الانجيل ليست ناسخة لما شرعت التوراة وانما هى متممة لها هذا تنكيس بالالفاظ
عن موضوعها أن تسموا التبديل تتميما وهل التتميم الا استيفاء الشئ وأحكامه مع
اقراره على ما كان عليه وأما الانجيل فأذهب حكم التوراة ونسخها كما نسخ القرآن
ما قبله وأما قولك لى ان ملتكم صلحاء يظهرون براهين فى وقت الحاجة اليها فنعم هى
البراهين الساطعة قد علمتها سرا وجهرا ولقد كنت عزمت أن أضرب صفحا عن
التكلم فى هذا البحث المخجل ولكن تسلسل بى القول الى ذلك فأذكر لك الآن بعض
ما تيسر منها لافحمك عليكم الثكلى وأقول ان حذاقكم وعقلاءكم لما علموا أن دينهم
ليس له قاعدة يبنى عليها ولا أصل يرجع اليه جعلوا عقول العامة بتخيلات موهمة
وأباطيل مزخرفة وضعوها فى الكنائس والمزارات فنها ما وصف منها لى عن بعض
مشاهدكم المعظمة عندكم أن يد الله تخرج لكم فيها فى يوم معلوم من السنة من وراء ستر
ولاخفاء لديكم بهذا فحكى لى من أثق بصدقه وتحريته أن رجلا من اليهود قد حظى عند
بعض رؤسائكم بالاندماس بوصلة بينهما يرعاها الرئيس له فكان قد رغبه يوما على
الخروج عن دين اليهود الى دينه وقال له ألا ترى هذه الاعجوبة تظهر يد الله لنا فى
يوم معلوم فى السنة فقال له اليهودى يا مولاى أنا قد رضيت فى هذا الامر بشهادتك
وصدقتك عليه فابحث عنه فان كان ما تزعم هؤلاء القسيسون حقا صبوت الى دينك
فغالط الرئيس حينئذ الشك فلما كان ذلك اليوم الذى تظهر فيه اليد سافر بجملته نحو
المشهد وقرب ما يهديه هناك فبرز اليه الاساقفة وقربوه لتقبيل اليد فلما ظهرت
له من وراء ستر وضع يده فيها وسكها امساكا شديدا وقال والله لا أترك هذه اليد حتى
أرى وجه صاحبها فصاحوا به الاساقفة يقولون اتق الله الآن تخسف بك الارض الآن
تقع عليك السماء الآن ترسل عليك الصواعق فقال دعوا عنكم هذا كله فان
هذه اليد لا أحل يدى عنها حتى أعلم أحقا ما تصفون فيها أم باطلا فلما رأوا ذلك منه لم

يبق منهم معه الا اثنان أسر اليه القول وقال اما تبغي في ذلك أرجعت عن دين آبائك
قال لا قال أتريد أن تحل ربطا ربط منذ ألف سنة وأزيد قال لا معاذ الله ولكني أحب
الوقوف على سر هذه اليد قال اهي يد أسقف واقف دون هذا الستر قال أحب أن أراه
قال أنت وذاك فكشف له عن قس موقوف وراء الستر فلما عاينه الرئيس ترك يده
وخرج الى عسكره فقال اليهودي يا مولاي ما تأمرني به في ديني قال له رأيك أخرجت
منه أولا خرجت أنت المخير ففهم اليهودي وسكت ومن ذلك الوقت بطلت هذه الحيلة
ومن ذلك أن وضعوا صورا من الحجارة اذا قرئ الانجيل عليها تبكي وتجري دموعها
يشاهدها الخاص والعام فيعتقدون أن ذلك لما علمته من أمر الانجيل ويكون حقيقة
الامر أن لها مجاري دقاق في أجوافها من ورائها متصلة بقرب مملوءة من الماء يعصره
بعض الشمامسة فيفز الماء من المجاري ويتصل بعيون تلك الاصنام وكذلك يصنعون
أصناما يخرج اللبن من ثديها عند قراءة الانجيل وذلك بصقلبة وغيرها ومن ذلك
أصنام من حديد وقناديل وصلبان عظام معلقة بين السماء والارض ولا تمس شيأ منها
ولا يمسها شيء ويقولون ان ذلك بسبب بركة ذلك المكان وانه برهان على عظمة الدين
فان ذلك لم يوجد لغيرهم ويكون سبب ذلك حجارة من المغنطيس عملت في ست جهات
فوق الصنم وتحته ويمينه ويساره وخلفه وأمامه فيجذبه كل حجر الى جهته وليس البعض
أولى من البعض فيقع التمانع فيقف الحديد في الوسط ولذلك لما كان أحد رؤسائكم
سأل عن ذلك يهوديا كان كاتبا عنده فأعلمه أنها حيلة بعد ما استوثق منه واستكشفه
اياها وقال اليهودي ان ذلك الصليب يمسك أحجار المغنطيس من جهاته الست فأمر
الرئيس أن يخفى له يوما ذلك المشهد فدخله وحده وأمر بحفر جانب واحد من الحائط
فاستخرج منه حجرا من المغنطيس موازيا للصليب فمال الى جهة واحدة واستخرج
مثله من الجانب الثاني فاضطرب الصليب وفهم الامر الرئيس وانصرف عنه فارتوى
فيه بعد ذلك وكان هذا بقسطنطينية كرسي مملكتكم ومجتمع عظمائكم وعقلائكم في
ذلك الوقت ومن ذلك النور الذي ينزل بالغمامة في بيت المقدس على قنديل معلق هنالك

فيشرق من غير نار به فى رأى العين فيوهمون العامة أن الانوار تنزل على ذلك الموضع من قبل الله تعالى لأنه موضع قبر المسيح عندهم الذى دفن فيه وصعد منه وهو شئ مشاهد بالحس وأصله أن النفط اذا دبر على كيفية مخصوصة ومسح به شريط رقيق فى غاية الرقة من الحديد ومتى ذلك الشريط وعمل فى آخره فتيلة فان النار اذا مس بها أول الشريط فانها تجرى مع ذلك بسبب النفط الملاصق له الى أن تنتهى الى آخره فتشعل من ذلك الفتيلة وكذلك أنتم قد اتخذتم شريطا رقيقا هذا القنديل تشعلونه من أعلى القبة التى فى المكان فيشتعل من غير نار مشاهدة وقد اطلع على ذلك جماعة منكم الملك المعظم أخا الملك الكامل فأراد المنع من ذلك فقالوا له انك تحصل بهذا جملة من المال فان بطلت بطلت فتركهم على حالهم وكذلك الامراء المتولون لتلك الجهة كانوا يطلعون على ذلك ويخبرون به ومن ذلك كنيسة بالاندلس كان فيها ثريا تقف على نحو وقوف الصليب المتقدم ذكره وينزل النور فيها يوقد فتيلتها فى يوم من السنة فذكر ذلك لاحد أمراء بنى أمية بالاندلس فعجب من ذلك وسأل عنه فأخبره رجل من أهل افريقية أنهم متى وامع الحائط قصبة حديد ضيق جوفها وأبرزوا لها أنبوبا كسم الخياط موضعه موزون مع طرف فتيل الثريا ثم انهم فى ذلك اليوم يرسلون نار النفط فى القصبة مترا كما حتى يخرج فى غاية القوة الى فتيل الثريا الذى هو فى زنة واحدة معه ووصف الافريقى مع ذلك حيلا ودهاء وذكر فى وقوف الثريا مثل وقوف الصليب فاجتاز الامير على تلك الكنيسة فى أحد غزواته وقد دنا يومها ودعا الافريقى فعاين معه ما يفعلونه فأعجبه وسأل الافريقى كشفه فعمد الى الحائط فاستخرج منها قناة من الصفر على نحو ما كان ذكر ثم عمد الى سماء الثريا فاستخرج منه حجرا من المغنطيس كبيرا فسقطت وأمر الامير عند ذلك بمعاقبة القسيسين وهكذا غير ذلك من الخرقات والهذيانات التى لا تجوز الا عليكم ولا يتعبد بها من الجهال غيركم فالحمد لله الذى طهر الاسلام من هذا الاصر وأغنانا عن مثل هذه النقائص بما هو أوضح دليلا من الشمس فى رابعة النهار وأما اعتراضك قولنا بالاكل أن يكون

ذلك جملة واحدة فان ذلك منكم عتوّا على الله تبارك وتعالى وعلى أنبيائه وكتبه بغير علم لكم ولا برهان ولكن الآن نبين ان شاء الله تعالى خلل ما ذهبت اليه بمقتضى سنن الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين أما التوراة التي بأيدي اليهود الى اليوم فلا ذكر فيها للآخرة ولا لبعث ولا لحشر الاجسام ولا لشئ من أحوال القيامة وفي كتبهم أن موسى عليه السلام لم يخبر بذلك مخافة أن تكذبه بنو اسرائيل جملة واحدة فيرجموه لانهم كانوا ينقضون أفعاله من المعجزات ويسيئون القول بكل ما يأتيهم به عتوا منهم على الله سبحانه وتعالى الا أن موسى بن عمران ومن قبله من الانبياء عليهم السلام كلهم أخبروا العالم أن الله خلق الاشياء وابتدعها واخترعها لا من شئ ولا على أصل متقدم وهذا مما قد اتفق جميعنا عليه فاذا لا شك فيه فالبعث وحشر الاجساد لا يتعذر كونه من قدرة الخالق وبقي أبدا في حد الممكن لا في حد الممتنع الى أن أخبرنا الذين قامت البراهين الضرورية على صدقهم وهم الانبياء أخبروا العالم من بعد موسى بالبعث وحشر الاجساد وأحوال القيامة فتحققنا ذلك ضرورة فاذا لا شك فيه والتذاذ تلك الاجسام التي حشرت مع نفوسها الاول تكون حينئذ في حد الممكن لا في حد الممتنع الى أن أخبرنا بها الذي قامت البراهين الضرورية على صدقه وان الله بعثه نبيا من عنده فتحققناه لانه كان قبل أن يخبرنا به الصادق في حد الممكن عندنا وعند غيرنا من أجل المقدمة الاولى بل كان في حد الواجب لان الله تعالى خلق أنفسنا ورتب جواهرها وطبائعها الذاتية ترتيبا لا يستحيل البتة عن التذاذ بالمطاعم والمشارب وسائر اللذات على حسب موافقة ذلك الجوهر أنفسنا وهذا مما لا مدفع فيه لاحد ولا شك أن النفوس هي المتلذذة بالمطاعم والمشارب والروائح الطيبة والمناظر الحسنة والاصوات المطربة وكذلك هي المتألمة بضد ذلك من المكاره وأن الحواس الجسدية هي المنافذ لوصول هذه الملاذ الى النفوس وأما الجسد فلا حس له البتة فاذا اجتمعنا باتفاق على أن الله تعالى سيجمع يوم القيامة في عالم الجزاء بين أنفسنا وبين الاجساد المركبة لها ويعيدهما كما كان أول مرة وهنالك جوزيت من الآلام والملاذ بما

يستدعيه طباعها التي لم توجد قط الا كذلك الا أنه كما أن تلك الاجسام اعيدت بعد الفنا بغير فساد ولا استحالة بقدرة القادر كذلك ذلك الطعام الذي هناك لا يحتاج لنار ولا اذى فساد ولا استحالة الى أوساخ ولا الى دم ولا تغير ولا موت ولا شبهة في ذلك بقدرة القدير جل شأنه كما أخبرنا تبارك وتعالى بقوله (لا يصدعون عنها ولا ينزفون) وكما أن تلك الاجساد لا كدر فيها ولا خلط ولا دم ولا أذى فكذلك تلك النفوس لا رذيلة فيها من غل ولا من حسد ولا من حرص ولا غير ذلك ولا من مقبحات نفوس هذه الدار الفانية كما أخبرنا بذلك سبحانه وتعالى بقوله (ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين) ثم أقول لك خلاف ذلك ان قدماء الهند ذكروا في كتبهم في الافلاك والبروج صورا وصفوها وذكروا أنه ليس في هذا العالم الادنى صورة الا وهي في العالم الاعلى وهذا ايجاب من تلك الطائفة أن هناك ملابس ومشارب ومآكل وأنهارا وأشجارا وغير ذلك وأيضا فان في التوراة الذي بأيدي اليهود الى اليوم عن أكل آدم وزوجته من الشجرة التي في الجنة وطردهما عنها بسبب ذلك وقال في التوراة عن آدم ان الله تعالى نفاه من الجنة ليعمر الارض التي خلق منها فتلك الجنة لم تكن بناء على ذلك في الارض وفي الانجيل الذي بأيديكم ان المسيح قال لتلاميذه ليلة أكل معهم الفصح وقد سقاهم كأسا من خمر وقال اني لا أشربها معكم أبدا حتى تشربوها معي في الملكوت عن يمين الله وفي الانجيل أيضا أنه قال لتلاميذه في وصية وصاهم بها لتطعمن وتشربن على مائدتي في ملك الله تعالى ولتجلسن على عروشي حاكمين على اثني عشر سبطا من بني اسرائيل وقال أيضا لليهود ان كان موسى أطعمكم خبزا في المفازة فأنا أطعمكم خبزا سماويا يريد بذلك نعيم الجنة الى غير ذلك وهذا كله بين ما تكفر به ويوجب ما أنكرته في كتابك وأما قولك ان دين الاسلام قد فشا بالسيف والقهر ودين الصليب لم يفش بسيف ولا بقهر فكأنك قد غفلت عن ما كتبه مؤرخوكم وغيرهم من أن ابتداء دينكم انما كان بأسباب القتال مع اليهود وكنتم تحرقونهم بالنيران وتغرقونهم في البحار وتعملون فيهم جميع أنواع الذل والهوان ولولا

ذلك لم تبق لكم اليهود أثرا فان الدولة كانت لهم وقد قاتلوا الحكم على زعمكم ولم تترك بعده أكثر من اثنى عشر حواريا وسبعين مبشرا هاربين خائفين ولو ظهر منهم أحد لقتل أشر قتلة فلو التزمتم ما أوجبته عليكم شريعتكم بالمسالمة لما قامت لكم قائمة وما بقى منكم باقية ولكن أقمتم دينكم برفض معالمه ونصرتموه بعهوآثاره والتزمتم القتل والقتال فصرتم فى الاول ومازلتم الى الآن على خلاف ما أمركم به انجيلكم تعاون ثم بصرف النظر عن هذا فان كنت قلت ذلك لتعيب به الاسلام فانك عبت موسى بن عمران ويوشع بن نون ومن قبلهما ومن بعدهما من الانبياء عليهم السلام فانهم قد حاربوا الأمم الطاغية ببلادهم وناوشوا الاعداء الباغية فى ديارهم كما نقلت ذلك التوراة وبينته فى قتال داود عليه السلام مع جالوت وسليمان عليه السلام مع طوائف من الكفر ولم يقدح ذلك فى صحة أديانهم واذا كان القتال سنة الله تعالى وعادته لاهل الحق مع أهل الضلال فنحن على تلك السنة سالكون وبها عاملون فيكون من مناقبنا لا من مثالبنا ومن حسناتنا لا من سيآتنا من هنا تعلم أن تمييلك لنا قد انعكس عليك فيا ليتك لم تقله وأما ان كنت تريد بذلك القول اظهار محاسن حالة الصلح التى أمركم بها الانجيل على حالة الجهاد التى أمر بها سيد النبيين فانك قد ظلمت ولم تدر وكفرت ولم تعلم ها هو انجيلكم بين أيديكم ناطق مصرح كما قلته بالمسالمة والتزام التواضع والمذلة وأن من ضرب أحد خديك حول له الآخر ومن سامك ثوبا من الهوان فلا تنازعه وأن تبعدوا من القتال والمنازعة غاية البعد الى أن تقوم الساعة ومن رام أخذ ثوبك فزده ازارك ومن سخرك ميلا فامش معه ميلين ومن سألك فأعطه ومن اقترض منك فلا تمنعه وأحبوا أعداءكم وباركوا لاعينكم وأحسنوا الى من يبغضكم وصلوا على من يطردكم ويخزيكم ومع ذلك كله فانا نراكم أشد الناس تكالبا وحرصا على القتل والقتال وبسط الايدى بالاعتساف فى أقطار الارض تقتلون النفوس وتسلبون الاموال وتعتقدون ذلك من أوثق أسباب السعادات وأعظم المقربات الى الله تعالى مع تحريم انجيلكم ذلك عليكم وايجاب التزام الاستسلام لاعدائكم ومن استحل

حرمات الله تعالى فهو أشد الناس كفرا بالله وكتبه وأحكامه وأما نحن فكتابنا قد
أوجب علينا القتال فامتثلنا أمره فالقنا جل شأنه فكنا أولياءه وناصرين لدينه قائمين
بحقه في أرضه على خلقه سعداء شهداء أولياء أعزاء نناظر بالمعجزات الباهرة
والبراهين القاطعة فندعوا الى مكارم الاخلاق وننهى عن لئامها فمن اهتدى الينا
ظفر بالسعادة وحاز أسباب السيادة ومن أعرض عنا كان جديرا بالصغار والذل والعار
لاندعوا الى عبادة الرجال ولا ربات الحجال ولا نعبد من أشبعته اليهود على زعمكم أنواع
العذاب فأين السماء من الاوهد وأين الدخان من الصعيد لقد أشرق الحق في ديننا
كما غاب عنكم الى الموعد ولا يخفى عليك أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يكن قبل ذلك
ملكا فيقال حمل رعيته على دينه ولا صاحب مال فيقال استمان بماله معاندة على
دينه وانما أتى قومه بخلع الاوثان وكسر الاصنام وعبادة الله وحده والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وآيات ومعجزات خارقات للعوائد تدل كلها على صدق
رسالته ونبوته ثم خصصه الله تعالى بآية باقية الى اليوم وهي القرآن المجيد وانما
جميع آيات الانبياء قد ذهبت بذهابهم لم يخصوا ببقاء واحدة منها ولما بعثه الله
ليدعوا العالم اليه اتبعه جماعة من الناس سبقوا الى الخير ورغبوا عن الشر
والشر فحمد قومه اليه وعتوا على من اتبعه وعليه وأذوهم بالرجم والضرب والنفي
والعذاب والفتنة عن دينهم وما زال صلى الله عليه وسلم عشر سنين تقريبا يجهد
نفسه في اظهار أمر الله صابرا على أذى قومه لا يخفي نفسه ولا يستتر ولا يجمد وقد
عمد اليه يوما نفر منهم بالكعبة ومعه صاحبه رضي الله عنه فقالوا أنت تسب آلهتنا
وتسفه ديننا ووضع أحدهم يده في رداءه وضمه بها وتحاملوا اليه وهو يقول لهم نعم
أنا الذي أقول ذلك حتى أن صاحبه ترامى عليه وهو يصيح أتقتلون رجلا لقوله ربي
الله لا أشرك به أحدا ولم يكن عليه الصلاة والسلام بالذي يضعف ولا يفزع من شيء
حتى أفشى دين الله في الارض وجعل أصحابه نجوم الهدى ومصابيح الدجى وكان
قومه حين اتبعوه ليؤذوه ودخل في الغار قال له صاحبه لو أن أحدهم يبصر ما تحت

قدميه لا بصرنا قال له يا أبا بكر (ما ظنك باثنين الله ثالثهما) لا كما كتبتم في
الانجيل عن المسيح عليه السلام انه حين ما استشعر بوثوب اليهود عليه صاح جزعت
نفسي الآن فماذا أقول يا أبتاه فسلني من هذا الوقت وانه حين أخذ بزعمكم كان قواد
اليهود يقول له أنت ياشوا أنت المسيح فيقول لهم أنتم تقولون ذلك وفيكم من يوافق
اليهود في قولهم انهم حين فتشوه أخفاه جنان البستان تحت وعاء الزبل الى آخر
الحكاية الفاجرة الكاذبة حديث المبغضين ومع ذلك فان بشارات الانبياء في كتبهم
تنطق أن سيد النبيين محمدا عليه الصلاة والسلام يأتي بالسيف في جملة أوصافهم له قد
ذكرت من ذلك ما تأتى لي ذكره حتى أن أشعيا أخبر عن هزيمة العرب وقتل أشرافهم
في بدر وغيرها فقال يدوسون الامم كدوس البيادر وينزل البلاء بمشركي العرب
وينهزمون ثم قال وينهزمون من يد سيوف مسلولة وقسي موتورة من شره المحمة
وكذلك قال المسيح في الانجيل لتلاميذه انني كنت أرسلتكم وليس معكم مزود
ولا خف فهل ضركم ذلك أو نقصتم شيأ فقالوا لا فقال أما الآن فمن لم يكن له مزود
فليشتر مزودا ومن لم يكن له سيف فليبع ثيابه ويشتر سيفا فأمرهم باشتراء السيوف
بعد أن كان نهاهم عن القتال لعلمه أن محمدا عليه الصلاة والسلام سيبعث بعده
بالسيف ومثل ذلك من ذكر السيف في مواضع كثيرة وأما دين الصليب الذي
أنتم عليه فانما أفشاه قسطنطين بالقهر والرياسة والدين الذي جاء به المسيح عليه
السلام لم يلبث بعده سوى أربعين سنة وأهله مستضعفون ثم اختل كما قدمت
ذكره وكان سيد النبيين محمدا عليه الصلاة والسلام في يوم أحد فاشرع أحد
المشركين اليه رمحه فجاء أحد أصحابه فأدخل جسمه بين سنان الرمح وبيضته فمات
رحمه الله وجعلوا الاعداء يفوقون اليه سهامهم ﴿ وابن حرشة ﴾ قد ترامى عليه
بقي جسمه من السهام بجسمه وترامى بعضهم على جرحه فجعلوا يشربونه كل ذلك
تعظيما له وايمانا به لا كما كتبتم في الانجيل ان أصحاب المسيح عليه السلام حين أحيط
به كفلتكم جزعوا وافتفرقوا عنه وان بطرس الذي كان حلف أن لا ينكره أنكره قبل

صراخ الديك ثلاثا وحلف أنه ما يعرفه وهو الذى كان المسيح قال له بزعمكم ما حللت
فى الارض فهو محلول فى السماء وما عقدت فيها فهو معقود فى السماء زعمتم أنه
أفرده بهذه المقالة ثم قالها سائر التلاميذ فى جملتهم ثم لم يكن الا قليل حتى هربوا
عنه وأسلموه لاعدائه بزعمكم وأيضا ليس أنكم قد زعمتم أن بطرس استل ذلك اليوم
سيفا وقطع به أذنا فما أبين ضلالكم وأهون على الله تعالى نكالكم ومع ذلك كله
أيها المغرور فعلى كثرة اختلاف أقوالكم فى المسيح وتنازعكم فيه فكلكم زعمتم أن
المسيح عليه السلام هو الله تعالى وانما نزل الى الارض ليخلص العالم من خطيئة
آدم فتصير نفوس أهله زكية راضية مرضية وينصركم على اليهود ويشرق فى
سماء مجدكم شمس الهود مع أن الابلغ فى أبهة الجلالة الصمدية وحرمة العظمة الالهية
أنه يفعل ذلك على أيدى رسله المرضيين وخاصته المقربين فما الذى أوجب نزوله
عن مجده الرفيع وعزه المنيع الى حضيض الآفات مضر الملوثات فولج بطون
النساء واغتذابالدماء ولبث فى الارحام منغمسا فى المشيمة والاحوال الوخيمة الى أن
ولدته أمه وأرضعته وفطمته وأدبته وأمرته بحقوقها ونهته عن عقوقها وتردد به
الى المواسم وأرته الشعائر والمعالم حتى شب وترعرع وتشوف الى شرف الرجولية
وتطلع فلما شرع فيما نزل اليه عارضته اليهود فنكدوه وطردوه وعزموا على أن
يقتلوه فلما أعياه أمرهم تحصن بالاستتار خلف الجدار وأمر أصحابه بكتمانه وأن
يبالغوا فى اخفاء مكانه وأقام على ذلك مدة واليهود تطلبه حتى دل عليه يهوذا
صاحبه فأسلمه لاعدائه وأوقعه فى شبكة بلائه فسجنوه على الشوك حزينا وبقى هذا
الاله المسكين فى أيدى اليهود بالعذاب رهينا يرون أقبح ما يفعلونه حسنا وأشد
ما يهينونه به مستحسنا فلما بلغوا من اهانته المراد مضوا به الى بقعة من الارض
تزعمون أنه دحاها وحملوه خشبته التى تقولون انه أنبت لحاها وألبسوه أثوابا حمراء
للشهرة قد كان خلق على رأيكم درسها وأوقفوه بحر الشمس الذى هو أسخن مسها
وسألهم شربة من الماء الذى فجره حين وصلت روحه للهجرة ولما صالت عليه الامم

الدواهي نادى فوق جذعه الهي الهي وقد صار بين اللصوص مصلوبا ثم زهقت نفسه وحضر رمسه وصار في بطن اللحد سرا مكتوما وعاد الاله الازلي بزعمكم معدوما ثم خرج بعد الثلاث من ذلك المكان وعاد كما كان بعدما اتصف بالاحوال الوبيلة وبقيت حسرتكم عليه طويلة وتضاعفت الخطيئة بالجناية على رب البرية وعظم تسلط اليهود وكفر أهل الجحود ولم يعظمه ويؤمن به الا النفر القليل والعدد اليسير فكيف هذا الرأي السقيم والتصرف الذميم الذي لا يصدر الا من معتوه أو فاسد الرأي ناقص الهمة مظلم الفكرة يعرض نفسه الى المحن ويثير بين العباد الاحن ان هذا من أعظم الشين لهذه الربوبية وازالة بهجتها وطمس نورها واطلاق ألسنة الاعداء بابطالها وأين هذا من قولنا نحن معشر المسلمين الذين نجل الله تعالى عن الاتصاف بصفات الاجسام ونحيل على جنابه الكريم أن تناله الآفات والآلام بعث عيسى عليه السلام نبيا مكرما ورفعه اليه مجيدا معظما لم يهنه بأيدي الاعداء ولا سلط عليه أسباب البلاء ولو أن انسانا نشأ بعض الجزائر لا يعرف الاديان ولا يخالط نوع الانسان فقيل له ان لك ربا خلقك وأبدعك وهو رجل مثلك يغوط ويبول ويمخط ويبصق ويجوع ويعطش ويمرض ويكسى ويسهر وينام ويتنازع من ايلام الكلام وان انسانا مثلك ومثله بغضه فضربه وسبه ثم صلبه وقتله بعد أن حطم شعره ولطم نحره بخاور الاموات وتعذرت عليه روح الحياة لاستنكف العقل السليم والطبع المستقيم الاعتراف بوجود هذا الاله فضلا عن الاعتراف بربوبيته وأنف أن يكون عبداله ويرى نفسه أفضل من هذا الاله لسلامته عن هذه الآفات اللهم اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آمين

قد تم بعون الله الملك العادل الكتاب الفريد في بابه المسمى الفاصل بين الحق والباطل ويليه ما وقع من مناظرة امام الائمة البارعين الرازي مع أحد رؤساء النصرانية من القسيسين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مناظرة ﴾

وقعت بين الامام الهمام الفخر الرازى عليه الرحمة وبين بعض القسيسين مناظرة بخوارزم ولما كان نقلها لا يخلو عن فائدة فقد نقلتها قال قدس سره فى المجلد الثانى من تفسيره فى سورة آل عمران تحت تفسير قوله تعالى (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم) الآية اتفق انى حين كنت بخوارزم اخبرت أنه جاء نصرانى يدعى التحقيق والتعمق فى مذهبهم فذهبت اليه وشرعنا فى الحديث فقال لى ما الدليل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقلت له كما نقل المناظهور الخوارق على يد موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام نقل المناظهور الخوارق على يد محمد صلى الله عليه وسلم فان رددنا التواتر أو قبلناه لكن قلنا ان المعجزة لا تدل على الصدق فحينئذ بطلت نبوة سائر الانبياء عليهم السلام وان اعترفنا بصحة التواتر واعترفنا بدلالة المعجزة على الصدق ثم انهما حاصلان فى حق محمد صلى الله عليه وسلم وجب الاعتراف قطعا بنبوة محمد عليه السلام ضرورة اذ عند الاستواء فى الدليل لابد من الاستواء فى حصول المدلول فقال النصرانى لا أقول فى عيسى عليه السلام انه كان نبيا بل أقول انه كان الها فقلت له الكلام فى النبوة لابد وأن يكون مسبوقا بمعرفة الاله وهذا الذى تقوله باطل ويدل عليه أن الاله عبارة عن موجود واجب الوجود لذاته يجب أن لا يكون جسما ولا متحيزا ولا عرضا وعيسى عبارة عن هذا الشخص البشرى الجسمانى الذى وجد بعد أن كان معدوما وقتل بعد أن كان حيا على قولكم وكان طفلا أولا ثم صار مترعرعا ثم صار شابا وكان يأكل ويشرب ويحدث وينام ويستيقظ وقد تقرر فى بداهة العقول أن المحدث لا يكون قديما والمحتاج لا يكون غنيا والممكن لا يكون واجبا والمتغير لا يكون دائما (والوجه الثانى) فى ابطال هذه المقالة أنكم تعترفون بأن اليهود أخذوه وصلبوه وتركوه حيا على الخشبة وقد مزقوا أضلاعه وأنه كان يحتال فى الهرب منهم وفى

الاختفاء عنهم وحين عاملوه بتلك المعاملات أظهر الجزع الشديد فان كان الها أو كان الاله حالا فيه أو كان جزءا من الاله حالا فيه فلم لم يدفعهم عن نفسه ولم لم يهلكهم بالكلية وأى حاجة به الى اظهار الجزع منهم والاحتيال فى الفرار منهم وبالله انى لا تعجب جدا أن العاقل كيف يليق به أن يقول هذا القول ويعتقد صحته فتكاد أن تكون بداهة العقل شاهدة بفساده (والوجه الثالث) وهو أنه اما أن يقال بأن الاله هو هذا الشخص الجسمانى المشاهد أو يقال حل الاله بكليته أو حل بعض الاله وجزء منه فيه والاقسام الثلاثة باطلة أما الاول فلان اله العالم لو كان هو ذلك الجسم الضعيف تقتله اليهود وكان ذلك قولا بأن اليهود قتلوا اله العالم فكيف بقى العالم بعد ذلك من غير اله ثم ان أشد الناس ذلا ودناءة اليهود فالاله الذى تقتله اليهود اله فى غاية العجز وأما الثانى وهو أن الاله بكليته حل فى هذا الجسم فهو أيضا فاسد لأن الاله ان لم يكن جسما ولا عرضا امتنع حلوله فى الجسم وان كان جسما فحينئذ يكون حلوله فى جسم آخر عبارة عن اختلاط أجزائه بأجزاء ذلك الجسم وذلك يوجب وقوع التفرق فى أجزاء ذلك الاله وان كان عرضا كان محتاجا الى المحل وكان الاله محتاجا الى غيره وكل ذلك سخيف وأما الثالث وهو انه حل فيه بعض من ابعاض الاله وجزء من أجزائه فذلك أيضا محال لان ذلك الجزء ان كان معتبرا فى الالهية فعند انفصاله عن الاله وجب أن لا يبقى الاله الها وان لم يكن معتبرا فى تحقق الالهية لم يكن جزأ من الاله فثبت فساد هذه الاقسام فكان قول النصارى باطلا (الوجه الرابع) فى بطلان قول النصارى ما ثبت بالتواتر من أن عيسى عليه السلام كان عظيم الرغبة فى العبادة والطاعة لله تعالى ولو كان الها لاستحال ذلك لان الاله لا يعبد نفسه فهذه وجوه فى غاية الجلاء والظهور دالة على فساد قولهم ثم قلت للنصرانى وما الذى دلك على كونه الها فقال الذى دل عليه ظهور العجائب عليه من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وذلك لا يمكن حصوله الا بقدرة الاله تعالى فقلت له هل تسلم أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول أم لا فان لم تسلم لزمك من نفى العالم فى الازل نفى الصانع وان سلمت انه لا يلزم

من عدم الدليل عدم المدلول فأقول لما جوزت حلول الاله في بدن عيسى عليه السلام فكيف عرفت أن الاله ما حل بدني وبدنك وفي بدن كل حيوان ونبات وجماد فقال الفرق ظاهر وذلك لاني انما حكمت بذلك الحلول لانه ظهرت تلك الافعال العجيبة عليه والافعال العجيبة ما ظهرت على يدي ولا على يدك فعلمنا أن ذلك الحلول مفقود ههنا فقلت له تبين الآن انك ما عرفت معنى قولي انه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول وذلك لان ظهور تلك الخوارق دالة على حلول الاله في بدن عيسى عليه السلام فعدم ظهور تلك الخوارق مني ومنك ليس فيه الا أنه لم يوجد ذلك الدليل فاذا ثبت أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول لا يلزم من عدم ظهور تلك الخوارق مني ومنك عدم الحلول في حقي وفي حقك بل وفي حق الكلب والسنور والفأر ثم قلت ان مذهبا يؤدي القول به الى تجويز حلول ذات الله في بدن الكلب والذباب لفي غاية النجاسة والركاكة (الوجه الثاني) ان قلب العصا حية أبعد في العقل من اعادة الميت حيا لان المشاكلة بين بدن الحي وبدن الميت أكثر من المشاكلة بين الخشبة وبين بدن الثعبان فاذا لم يوجب قلب العصا حية كون موسى عليه السلام الها وابنا للاله فبأن لا يدل احياء الموتى على الالهية كان ذلك أولى وعند هذا انقطع النصراني ولم يبق له كلام والله أعلم انتهى كلامه بعبارته الشريفة